السمات الشخصية لرسول محمد

صلى الله عليه وسلم

كمعايير قياسية لبناء الشخصية وتطوير الذات

دراسة مقدمة من

أ.د/ أحمد لطفى إبراهيم ونس

أستاذ ورئيس قسم النبات – كلية الزراعة – جامعة دمياط

في مجال

التنمية البشرية

٢٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

" أَمَّنْ هو قانتٌ آناءَ اللَّيلِ ساجداً وقائماً يَحذَرُ الآخرةَ ويَرجو رحمةَ ربِّهِ قلْ هل يستوي الَّذين يعلمونَ والَّذين لا يعلمونَ إنَّما يَتَذكَّرُ أولوا الألباب "

(الزمر، آية ٩)

أولاً : فهرس المحتويات

م	الموضـــــــــــــــــــوع	الصفحة
	الفصل الأول **مشكلة البحث وخطة دراستها**	٦ – ١٢
١	مقدمـــــة.	٧
٢	مشكلة البحـــث.	٩
٣	أهداف البحـــث.	١٠
٤	أهمية البحـــث.	١١
٥	منهج البحـث.	١١
٦	مصطلحات البحث.	١١
	الفصل الثاني **أدبيات البحث (الإطار النظري)**	١٣ – ٦٧
	أولاً : التنمية البشرية	
١	مقدمة.	١٤
٢	مفهوم التنمية البشرية.	١٤
٣	التنمية البشرية في الاسلام.	١٦
٤	الجوانب السبعة للتنمية الذاتية.	١٨
	ثانياً : شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" وأبعادها الإنسانية.	
٥	مفهوم الشخصية فى العلوم الإنسانية.	٢٠
٦	مفهوم الشخصية القوية.	٢٣
٧	التحليل العلمى لشخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم.	٢٥
٨	أخلاقه "صلى الله عليه وسلم.	٣٤
١٠	بعض الأخلاق والمزايا الحميدة التي أوتيها "صلى الله عليه وسلم.	٤٥
١١	إتساق شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" وثبات أنماط سلوكه وطباعه.	٥٦

١٢	التوازن النفسي والسلوكي في شخصية رسول الله "صلى الله عليه وسلم.	٦٠
١٣	مفهوم تطوير الذات	٦٧
١٤	الرسول "صلى الله عليه وسلم" (١) الأخلاقى الأول (٢) رجل الأسرة (٣) المعلم والمربى (٤) رجل الدولة السياسى (٥) الرجل العسكرى الأول	٦٨-٧١
١٥	مهارة التخطيط الإستراتيجى عند الرسول "صلى الله عليه وسلم"	٧٢
١٦	فن الحوار ومهارة الإقناع عند الرسول "صلى الله عليه وسلم"	٧٣
١٧	مهارات الرسول "صلى الله عليه وسلم" القيادية	٨٣
١٨	إتخاذ القرار	٨٥
١٩	فن التحفيز عند الرسول "صلى الله عليه وسلم"	٩٦
٢٠	فن الإتصال عند الرسول "صلى الله عليه وسلم"	٩٢
٢١	إدارة الأزمات وحل المشكلات	٩٣
٢٢	المرونة بشكلها العام في حياة النبي "صلى الله عليه وسلم"	٩٤
٢٣	الثقة بالنفس عند الرسول "صلى الله عليه وسلم"	٩٥
	الفصل الثالث **نتائج البحث- التوصيات والمقترحات**	٩٨ - ١٠٠
١	مقدمة.	٩٩
٢	النتائج.	٩٩
٣	التوصيات.	١٠٠
٤	المقترحات.	١٠٠
	المراجع.	١٠١ - ١٠٤

الفصـــل الأول

مشكلة البحث وخطة دراستها

الفصل الأول
مشكلة البحث وخطة دراستها

مقدمة:

لقد بات الإهتمام بالعنصر البشري اليوم من أبرز إهتمامات منظمات الأعمال والمؤسسات سواء كانت عامة أو خاصة ولقد أصبح من متطلبات نجاح الفرد في أدائة لعمله هو المهارات التي يتقنها لأنها أداة تعزيز الأداء وسبيل إتقان العمل، وبما أن البشرية تعيش اليوم في عالم السرعة والربح فقد بات من الضروري على الأفراد تطوير ذواتهم من خلال تزويدها بمهارات لا يمكنهم تحقيق هذه الأهداف بدون إتقانها وحسن أدائها. ولقد أصبح تطوير الموارد البشرية وتنميتها من أولى أولويات إهتمام كافة الجهات وهذا ما فرضته طبيعة المرحلة التي يعيشها المجتمع الإنساني (١).

وتعتبر تنمية الجانب الشخصى بالإضافة إلى الجانب الإيمانى من أهم العوامل التى تساعد على تطوير الذات حيث ينعكس مردودها إيجابيا على باقى الجوانب الأخرى (الجانب الصحى والغذائى – الجانب الأسرى – الجانب الإجتماعى – الجانب المهنى – الجانب المادى) مما يجعل من الإنسان فاعل جوهريا فى عملية التنمية الشاملة والمستدامة.

ويمكننا تنمية الجانب الشخصى وهو ما يعرف بالتنمية الشخصية أو تطوير الذات من خلال دراسة السيرة النبوية العطرة والإقتداء بشخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" فى سماته الاخلاقية والسلوكية وما تمتع به من قدرات ومهارات تنموية فريدة. وهذا ما يعرف بالنمذجة: وهي من أهم مهارات البرمجة اللغوية العصبية، حيث نقوم بدراسة نماذج متميزة في مهارة معينة بهدف الوصول إلى المعطيات المشتركة التي ساعدتهم على التميز والنجاح وكونت لديهم هذه الملكة، وبالتالي نستطيع نقل هذه الخبرة عن طريق التدريب للآخرين، وهذه المهارة مفيدة جدا وتستخدم في مجالات متعددة.

وقد أكد كثير من الباحثين المعاصرين في مجال التنمية البشرية على أن المؤسس الحقيقي للتنمية البشرية هو محمد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" الذي تجسدت فيه مقومتها الأساسية: الإلتزام – الإصرار – الانضباط – المرونة وأن كتاب الله وسنة رسوله الكريم هما المصدر الذي إستقى منهما خبراء التنمية البشرية أفكارهم التنموية.(١)

كما أكّد الخبراء أن علوم تغيير السلوك وتنمية القدرات وإكتساب المهارات أساسهما الإقتداء بالرسول الكريم في شخصيته السوية المتكاملة وسماته الأخلاقية والإتزان النفسى والسلوكى فى أقواله وأفعاله وفى كل شىء فقد قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١) فبين الله سبحانه وتعالى أن الرسول "صلى الله عليه وسلم" هو الأسوة الحسنة التي ينبغي للأمة أن تتأسى به في كل شيء، وقال تعالى: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (الجمعة: ٢). والتزكية هي التطهير من أدناس الأعمال والأقوال والأخلاق والنيات، فجعل الله من صفات نبيه أنه يزكي من آمن به وأتبعه، ولا يمكن أن تكون هذه التزكية بمجرد القول، بل لابد أن يكون المزكي "صلى الله عليه وسلم" مثالاً حياً رفيعاً في التزكية.فإنه "صلى الله عليه وسلم" بعدما نزل الوحي عليه صار إمتثال أوامره وإجتناب نواهيه سجية له، وخلقاً ثابتاً من أخلاقه، هذا مع ما جبله الله عليه قبل ذلك من الخلق العظيم، والحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم والأمانة والصدق. وقد وصفه ربه سبحانه بأنه لعلى خلق عظيم، وأكد ذلك الوصف مرتين في آية واحدة، فأكده بإن، وأكده باللام فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم:٤).

فقد زكاه ربه في كل شيء، زكاه في عقله فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾(النجم:٢) وزكاه في صدقه فقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾(النجم:٣) وزكاه في علمه فقال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾(النجم:٥) وزكاه في فؤاده فقال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾(النجم:١١) وزكاه في بصره فقال: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا

طَغَى﴾(النجم:١٧) وزكاه في صدره فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾(الشرح:١) وزكاه في ذكره فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾(الشرح:٤)، وزكاه كله فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم:٤).

واتسم الرسول الكريم بصفات مكنته حتى قبل بعثته من أن يتسلل إلى قلب كل رجل من قريش من خلال موقف أو تجربة، لذا اشتهر بين قومه بالصادق والأمين والشجاع والعادل والرحيم، وما لبثت تلك الصفات أن أصبحت عنوانا له بعد أن خصه الله ليكون خاتم أنبيائه، فهو الصبور الحليم الذي يعفو عند المقدرة كريم النفس واسع الصدر، أحسن الناس عشرة يدفع بالتي هي أحسن ويتسم سلوكه بالحياء الجم حياء أشد من حياء البكر في خدرها.

مشكلة البحث:

إن من أخطر المشاكل التى يمر بها المجتمع المصرى وغيره من المجتمعات العربية والإسلامية والتى تسعى إلى تحقيق تنمية شاملة فى كافة المجالات فى الوقت الحاضر هى تدهور جودة العنصر الفاعل فى عمليات التنمية (الإنسان) من حيث قدراته، مهاراته، سلوكياته وأخلاقياته، ويرجع ذلك إلى إنتشار وسائل الإثارة والإغراء مع غياب التوجيه وقلة ما ينمي الإيمان ويقويه فضلاً عن تدهور حالة التعليم وزيادة نسبة الأمية والبطالة والفقر، وقد أدى ذلك كله إلى انتشار الفساد الخلقي في مجتمعات المسلمين.

وبما أن مرحلة الشباب تمثل بداية البلوغ الجنسي، ويصاحبها ضعف القدرة على ضبط النفس والتحكم بغرائزها صار الشباب اللذين هم أمل الغد وبناة المستقبل من أكثر فئات المجتمع وقوعاً في الانحرافات الأخلاقية. وهذا يدعو إلى الإعتناء بهذه المشكلة الخطيرة لما لها من آثار جسيمة يمكن تلخيصها فى النقاط التالية:

١. إنها تقود إلى الوقوع في الفواحش والكبائر، فالصغائر تقود إلى الإستهانة بالمعصية ثم الكبيرة ثم الإنغماس فى المعاصى.

٢. إنها مدعاة لقسوة القلب والبعد عن الله تعالى، وهذا بدوره يؤدي إلى آثار سلبية أخرى في سلوك الشاب وصحته وقدراته المهنية وعلاقاته الأسرية والمجتمعية.

٣. إنها تجعل الشباب يعيش دوامة من المشكلات بسبب وقوعهم في هذه الشهوات فصاروا يفكرون في الخلاص منها، فانصرفوا عن سائر مصالحهم الدينية والدنيوية.

٤. إنها سبب لغياب التوفيق والنجاح، فالمعصية تحرم العبد توفيق الله وعونه، وتحول بينه وبين نصره سبحانه وتعالى.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى ما يلي :

١) تقديم تحليل علمى لشخصية الرسول القدوة "صلى الله عليه وسلم" من منظور إسلامى وبناءاً على مفاهيم علم النفس والإجتماع.

٢) دراسة إتساق شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" وثبات أنماطه السلوكية وطباعه وأخلاقه الكريمة.

٣) دراسة التوازن النفسى والسلوكى فى شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" فى أقوله وأفعاله فى جوانب الحياة المختلفة.

٤) دراسة جانبا من القدرات والفنون والمهارات التنموية التى تمتع بها الرسول "صلى الله عليه وسلم" مثل حسن الإستماع والقدرة على الإقناع وهما مهارتان هامتان لإجادة فن الحوار والتفاوض – مهارة التواصل والتعامل مع الناس – مهارة التخطيط الإستراتيجى وغيرها من المهارات التى مكنته من إنجاح الدعوة الإسلامية وترسيخ مبادئها في نفوس كل من أمن به إلى قيام الساعة والبلوغ بالرسالة المحمدية إلى غايتها إيمانياً وسياسياً وإجتماعياً وإقتصادياً وإنسانياً.

لكى يكون ذلك كله نبراسا يضىء لنا الدرب لنقتدى بالرسول "صلى الله عليه وسلم" فى أقواله وأفعاله، فى عبادته وأدبه مع ربه، فى سلوكياته وأخلاقه، فى قدراته ومهاراته وفى كل شىء كما بين لنا

الله عز وجل ذلك فى قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١) فالرسول "صلى الله عليه وسلم" هو القدوة التى يجب أن يقتدى بها جميع البشر على أختلاف طبقاتهم ومهنهم ووظائفخم وأدوارهم الحياتية فى بناء الشخصية وتطوير الذات والتى هى الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها المخططون وصانعو القرار لتهيئة الظروف الملائمة لإحداث التنمية فى كافة المجالات.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث الحالي في :

١. قد توجه نتائج هذا البحث أنظار مخططى المناهج إلى ضرورة الاهتمام بشخصية الطالب وميوله.

٢. قد توجه نتائج هذا البحث أنظار القائمين علي العملية التعليمية إلى ضرورة الاهتمام بتدريس مناهج التربية الإسلامية مرة آخري.

٣. إظهار النموذج الإسلامي للتنمية البشرية من خلال تدريس السيرة النبوية.

٤. توجيه نظر القائمين على التنمية البشرية إلى أتباع أساليب التنمية الصحيحة وفقا للهدي النبوي.

٥. إبراز ثراء السيرة النبوية ودورها في تنمية المجتمع الإسلامي والإنساني.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي: وذلك باستقراء الأدبيات التربوية والسيرة النبوية والدراسات السابقة المتعلقة بعناصر البحث؛ لتحديد السمات الشخصية للرسول "صلي الله عليه وسلم" وقدراته ومهارته التنموية وأهميتها فى بناء الشخصية وتطوير الذات.

مصطلحات البحث:

التنمية:

إن التنمية:" أي تغيير من شيء غير مرغوب فيه إلى شيء مرغوب فيه، أو التوجه الفعلي للبناء نحو تحقيق أهداف متضمنة من نسق القيم (٢).

التنمية تشتمل على النمو والتغير ، والتغير بدوره إجتماعي وثقافي كما هو إقتصادي وهو كيفي كما هو كمي ،والتنمية لا تعني جانبا واحدا كالجانب الإقتصادي أو السياسي، وإنما تحيط بكافة جوانب الحياة على اختلاف صورها وأشكالها فتحدث تغيرات كيفية عميقة وشاملة (٣).

والتعريفات السابقة لمفهوم التنمية تشير كلها إلى أن التنمية في الأساس عملية تستهدف النهوض بالمجتمع إلى وضع أفضل مما هو عليه في كافة جوانب النشاط الإنساني والإقتصادي والإجتماعي والثقافي والسياسي ...إلخ بقصد تحسين مستوى حياة الفرد والمجتمع في المجالات المشار إليها وفق تخطيط علمي مدروس.

البشرية:

مفهوم مشتق من كلمة (بشر) والتي يراد بها بني الإنسان وقد وردت هذه الكلمة في القرأن الكريم في عدة مواضع منها على سبيل المثال:

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ (ص: ٧١).

فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (مريم: ١٧).

التنمية البشرية:

عرفها د .عبد الكريم بكار بأنها عن تحريك عملي مخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال عقيدة معينة لتحقيق التغيير المستهدف بغية الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب فيها. (٤)

عملية تهدف إلى زيادة الخيارات المتاحة أمام الناس، ومع كون هذه الخيارات غير محدودة فإنه يمكن تمييز ثلاثة خيارات مهمة تتمثل في ضرورة أن يحيا الناس حياة طويلة خالية من العلل، وأن يكتسبوا المعرفة ويحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة"، ثم تمتد هذه الخيارات حتى تستوعب الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية واحترام حقوق الإنسان.(٥)

الفصـــل الثاني

أدبيات البحث

الإطار النظري

الفصل الثاني
أدبيات البحث (الإطار النظري)

أولاً: التنمية البشرية:

مقدمة :

برز مفهوم التنمية البشرية (Human Development) في العقد الأخير من القرن الماضي وذلك بسبب تزايد الإهتمام بمفهوم حقوق الإنسان إضافة إلى تنامي الوعي بقيمة الإنسان ودوره في منظومة التنمية الشاملة، علاوة على ادراك الامم والشعوب بانه لا تنمية إقتصادية أو سياسية أو إجتماعية دون تنمية الإنسان وذلك بتعليمة وتثقيفة وتدريبة على كل الفنون والمهارات التي تساعده وتساعد مجتمعه على النهوض والتطور، فالإنسان هو الفاعل الأول والأخير في هذا الكون خاصة إذا ما أدركنا أن الكون موجود لخدمة الإنسان ومسخر له وذلك تجسيدا لمفهوم الإستخلاف الذي أراده الله لهذا الإنسان، والغاية من الإستخلاف هي عمارة الكون وبناءه وتشييده، ويدخل كل ذلك في إطار عبادة الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً] (البقرة: ٣٠) وقال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (الذاريات: ٥٦).

ومما سبق زاد الاهتمام بقضية الإنسان وحقوقة وزاد الاهتمام بالعناية به تثقيفا وتعليما وتربية وكثرت الدراسات والبحوث والمؤتمرات التي عقدت لتحديد مفهوم التنمية البشرية.

مفهوم التنمية البشرية:

إن مفهوم التنمية البشرية مركب يشمل مجموعة من المكونات والمضامين، وتتداخل وتتفاعل فى عملياته ونتائجه جملة من العوامل والمدخلات وسياقات المجتمع وأهمها عوامل الإنتاج والسياسة الإقتصادية والمالية، مقومات التنظيم السياسى ومجالاته، علاقات التركيب المجتمعى بين مختلف شرائحه، مصادر السلطة والثروة ومعايير تملكها وتوزيعها، القيم الثقافية المرتبطة بالفكر الدينى والإقتصاد القيمي الحافز

للعمل والإنماء والهوية والوعى بضرورة التطوير والتجديد أداة للتقدم والتنمية. وهى حركة متصلة تتواصل عبر الأجيال زمناً وعبر المواقع الجغرافية والبيئية على هذا الكوكب.

تنطوى التنمية فى مفهومها على إحداث نوع من التغيير الإيجابى الذى نتوجه إليه وبالطبع هذا التغيير من الممكن أن يكون مادياً يسعى الى رفع المستوى الإقتصادى والتكنولوجى لذات المجتمع وقد يكون معنوياً يستهدف تغيير إتجاهات الناس وتقاليدهم وميولهم **(١)**.

وبالرجوع إلى مفهوم التنمية البشرية وهو الأكثر شيوعا واستعمالا في الأبحاث والدراسات يتضح أن هذا المفهوم قد تطور ليشمل مجالات عديدة منها: التنمية الإدارية والسياسية والثقافية والإقتصادية والإجتماعية، ويكون الإنسان هو القاسم المشترك في جميع المجالات السابقة. ولهذا فإن تحقيق التنمية فى هذه المجالات يرتبط إرتباط وثيقا بتطوير أنماط المهارات والقيم والمشاركة الفعالة للإنسان في عملية التنمية إلى جانب الانتفاع بها. وعلى هذا يمثل منهج التنمية البشرية الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها المخططون وصانعو القرار لتهيئة الظروف الملائمة لإحداث التنمية فى كافة المجالات. وبعد كل هذا يمكن إجمال القول أن التنمية البشرية هو المنهج الذي يهتم بتحسين نوعية الموارد البشرية في المجتمع وتحسين النوعية البشرية نفسها.

هذا التعريف يقودنا إلى التعريف الذي قدمه الباحث في مركز دراسات الوحدة العربية بشير مصطفى الذي يرى أن" مفهوم التنمية الإنسانية يستند إلى محورين إثنين(٦):

١- بناء القدرات البشرية للوصول إلى مستوى رفاه إنساني راقي من خلال التمتع بمزايا الحياة الطويلة والصحة والمعرفة ولتعليم ولحرية.

٢- توظيف القدرات البشرية في كافة النشاطات الإنسانية الاقتصادية والسياسية والمدنية.

والتنمية الإنسانية هي تنمية الناس، ومن أجل الناس، ومن قبل الناس، وتشمل تنمية الناس بناء القدرات الإنسانية عن طريق تنمية الموارد البشرية، ويعني القول"التنمية من أجل الناس" أن مردود النمو يجب أن

يظهر في حياة الناس، والقول "انمية من قبل الناس" يعني تمكينهم من المشاركة بفعالية في التأثير على العمليات التي تشكل حياتهم" (٦).

فتنمية الإنسان جوهر التنمية الشاملة، ولا يمكن تحقيق أبعاد التنمية الأخرى بمعزل عن الإنسان، ولعل هذا ما يؤكد شمولية عملية التنمية.

ومما سبق يمكننا أن نخلص إلى تعريف شامل للتنمية البشرية (التنمية الإنسانية) بأنها عملية مستمرة تهدف إلى حدوث تغييرات إيجابية فى العنصر البشرى عن طريق التعليم والتثقيف والتدريب على الفنون والمهارات التى تساعد الإنسان على تطوير ذاته وتنمية قدراته ليكون عنصرا فاعلا فى عمليات التنمية الشاملة.

التنمية البشرية في الاسلام:

أكدت الشريعه الإسلامية التي إتسمت بالشمولية والإحاطة على قيمة وأهمية الإنسان فهو محور الكون وأساسه وهو مناط التكليف ومحله وهذا ما تميز به الإنسان عن بقية المخلوقات على وجه هذه البسيطة، لذا فقد إعتنت الشريعة بالإنسان واهتمت به من حيث التعليم والتدريب والتثقيف والصحة وهناك آيات كثيرة وأحاديث جمة تتحدث عن أهمية العلم والتعليم بل إن اول كلمة نزلت على سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" هي (اقرأ) وأعتبرت العلم والتعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة لإدراكها أن تعليم الإنسان هو المنطلق والمرتكز لكل أنواع التنمية فالإنسان المتعلم هو من يصنع التنمية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية، وهذا ما أثبتته الوقائع فيما بعد، وأهتمت بصحة الإنسان وحضته على التداوي في حال المرض بل أنها حثته على إتخذ إجراءات معينة للوقائية من حدوث المرض حيث أمرت بالنظافة والتزين والتجمل وأمرت بتنظيف الشوارع والأفنية والحفاظ على البيئة بإعتبارها مصدر الحياة، وأعتبرت أن إماطة الأذى عن الطريق فيها الأجر والثواب، وحضت على تدريب الإنسان وتعليمة الفنون والمهارات المختلفة من اللغات إلى فنون السباحة والصناعة والخطابة والرماية وإحترام المواعيد والوفاء بالوعد وهذا يدلل على

قيمة الوقت وأهميته وإحترامه في الإسلام وهو الأساس لفنون إدارة الوقت، وقد أكد كثير من الباحثين المعاصرين في مجال التنمية البشرية على أن المؤسس الحقيقي للتنمية البشرية هو محمد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" الذي تجسدت فيه مقومتها الأساسية : الالتزام – الإصرار – الانضباط – المرونة.

ولا شك ان منظمات الاعمال والمؤسسات المختلفة اليوم أدركت أهمية الإستثمار البشري بحيث يتم إعداد الإنسان ذهنيا ونفسيا وسلوكيا بالقدر الذي يمكنه من قيادة عجلة الإنتاج والنماء. ويؤكد الباحثون دائما أن الإنسان هو أساس التنمية، كما تؤكد الوقائع العملية للكثير من النماذج الماثلة أمامنا طبيعة النماذج بين الإنسان والتنمية وحدود العلاقة الطردية بينهما. والمتفق عليه بشكل عام هو أن تنمية الإنسان هي الأساس والنموذج الأمثل لنجاح الخطط الإقتصادية والإجتماعية.

ولا شك أن إعتبارات الإسلام في إختيار العنصر البشري الأفضل لقيادة عملية التنمية الإقتصادية والإجتماعية مختلفة عما تقوم عليه الأسس الماديه التي تضعها السياسات الوضعية ألا وهي قاعدة «إستعمال الأصلح» وهي تقوم على عاملين يحددان إنتاجية الإنسان هما «القوة والأمانة» بدليل قوله تعالى في قضية نبي الله موسى عليه السلام على لسان إبنة شعيب عليه السلام "يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين". وهذا ما أشار إليه شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله في كتابه السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية بقوله "ينبغي أن يعرف الأصلح في كل منصب، فإن الولاية لها ركنان: القوة والأمانة" إذن هناك عنصران مكملان لبعضهما يحددان إنتاجية الإنسان وعطائة.

وهكذا فإن التنمية البشرية لابد أن تقوم على هذه الحقيقة الأكيدة والقوية والتي تجمع بين المقومات العقلية والجسدية للإنسان وبين مقوماته الروحية، حينها نكون قد وصلنا الى مرحلة الإستثمار الأمثل للإنسان .(٧)

الجوانب السبعة للتنمية الذاتية:

لكي تحقق السعادة والنجاح فعليك أن تهتم بتنمية كل من هذه الجوانب في حياتك (١ ، ٨):

(١) الجانب الإيماني والروحاني

(٢) الجانب الصحي والبدني

(٣) الجانب الشخصي

(٤) الجانب الأسري

(٥) الجانب الاجتماعي

(٦) الجانب المهني

(٧) الجانب المادي

أهداف التنمية البشرية:

للتنمية البشرية أهداف عدة نستخلصها من خلال هذه الدراسة، أهمها:

١. الارتقاء بالإنسان بشكلٍ متكاملٍ أخلاقيا وعقليا واجتماعيا وصحيا وعلميا وأمنيا وغيرها.
٢. إحداث تغيير حقيقي في حياة الإنسان يجعله ينتقل إلى حياة أرقى وأفضل مما هو عليه.
٣. تمكن الإنسان من توسيع نطاق خياراته من خلال استخراج مكامن المواهب والقدرات عنده وتنميتها وتوظيفها بشكل كبير.
٤. تعمل على زرع ثقة الإنسان بنفسه، وتعزيز قدراته الهائلة في الإبداع، الأمر الذي يجعله لا يلتفت إلى المخذلات والمثبطات حوله.
٥. تدعو الإنسان الذي لم يحالفه الحظ في جانب معين إلى محاولة خوض حياته مع جوانب أخرى تمكنه من الوقوف على إنجازات عظيمة لم يتوقعها فيستفيد ويفيد.
٦. تدعوه إلى استغلال جميع أنواع الموارد البشرية حوله، وترشده إلى حسن التعامل معها بما يحقق النفع له، ولأسرته ومجتمعه.
٧. تساعد على تنمية الاكتفاء الذاتي للإنسان بالاعتماد على مواهبه وقدراته، فتجعله يقضي على الفقر والجهل المحيط به في المجتمع.

ثانياً : شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" وأبعادها الإنسانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ سورة الأحزاب.

إن العقل الإنساني يحار وهو يدرس جوانب شخصية أعظم الخلق محمد "صلى الله عليه وسلم"، والأمور التي تحير الدارس لشخصيته كثيرة، لكن من أبرز الأمور المحيرة لنا ولغيرنا من غير المسلمين، ذلك الشمول والتنوع والتوازن في شخصية النبي محمد "صلى الله عليه وسلم"، حيث إن جوانب شخصيته متعددة تعدداً يجعله منفرداً، ليس عن البشر فحسب بل حتى عن الرسل، فشخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" تمثلت فيها كل جوانب الحياة، فالرسول "صلى الله عليه وسلم" كان أباً وما كل رسول كان أباً، وكان زوجاً وما كل رسول تزوج، وكان رئيس دولة ومؤسسها وما كل رسول أقام دولة، وكان القائد الأعلى لجيش الإسلام والمحارب الفذ وما كل رسول حارب، وبعث للإنسانية عامة فشرع لها بأمر الله ما يلزمها في كل جوانب حياتها العقدية والعبادية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية، ولم يبعث رسول قط إلى الإنسانية عامة غيره، وكان المستشار والقاضي والمربي والمعلم والمهذب والعابد والزاهد والصابر والرحيم ... إلى آخر صفاته "صلى الله عليه وسلم"، التي استوعبت كل جوانب الحياة.

وقد يسأل سائل: ما الحكمة من هذا التنوع؟ فنقول : إنما كان ذلك ؛لأن الله جلت حكمته جعل الإسلام المنزل على محمد "صلى الله عليه وسلم" نظاماً شاملاً لجوانب حياة البشر كلها، وجعل حياة رسوله نموذجاً لدينه كله في كل جوانبه، وأيضاً أن البشر فيهم الأب والابن والزوج، وفيهم السياسي والاقتصادي ورجل الشورى، وفيهم المحارب والمسالم، وفيهم المبتلى والمعافى، وفيهم الراعي والرعية، وفيهم العامل والتاجر، فالحياة البشرية متعددة الجوانب، وكل إنسان يعيش حياة تختلف في بعض جوانبها أو تتفق مع

الآخرين، وقد فرض الله على البشر على اختلاف مستوياتهم، أن يكون الرسول "صلى الله عليه وسلم" قدوتهم في كل شيء، قال تعالى [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا] (الأحزاب: ٢١)، فما لم تكن شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" متعددة الجوانب والمواقف هذا التعدد، فكيف يكون قدوة لكل البشر في كل شيء.

وطبعاً نحن لا نستطيع هنا أن نحيط بجميع جوانب شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" ؛ لأن ذلك يحتاج إلى مجلدات عديدة كما أننا نعجز عن حصره لكننا سوف نشير إلى بعضها.لكن قبل ذلك يجب أن نوضح بعض المفاهيم والمصطلحات الهامة فى العلوم الأنسانية مثل مفهوم الشخصية – العوامل التى تؤثر فى تكوين الشخصية – الشخصية السوية (المتكاملة) وسماتها – شروط تكامل الشخصية، ثم نتناول شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" بالدراسة والتحليل العلمى بناءاً على هذه المفاهيم ومن منظور اسلامى.

أ- مفهوم الشخصية فى العلوم الإنسانية:

إنّ لفظ شخص لم يرد في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية المطهرة، إلا أن هناك ألفاظاً ومفردات تدل على هذا المصطلح كالنفس، والإنسان، والفرد، والمرء، والذات، وبهذا يندرج تحت هذا المصطلح كل ما ورد في النصوص عن الإنسان من حيث خُلُقه، وجبلته، ونشوؤه، وسلوكه، وخَلْقه، وتعامله، وشعوره، وخياله، وفكره، ومعتقده (٧). أما في علم النفس فقد كثرت التعريفات، وتعددت، وهذه الكثرة ناتجة عن تعدد جوانب الشخصية، ومن هذه التعريفات:

- تعريف فلمنج Fleming: الذي يرى أن الشخصية :"العادات والأعمال التي تؤثر في الآخرين
- تعريف وودورث Wood worth وماركويس Marquies الذي يرى أن الشخصية: "الأسلوب العام لسلوك الفرد كما يظهر في عاداته التفكيرية، وتعبيراته، واتجاهاته، وميوله، وطريقته، وسلوكه، وفلسفته الشخصية في الحياة (٨).
- تعريف البورت Allport الذي يرى أن الشخصية: "التنظيم الديناميكي في الفرد لجميع التكوينات

الجسمية – النفسية، وهذا التنظيم يحدد الأساليب الفردية التي يتوافق بها الشخص مع البيئة (٨).

- وقيل: "التنظيم الذي يتميز بدرجة من الثبات، والاستمرار لخلق الفرد، ومزاجه، وعقله، وجسمه، والذي يحدد توافقه المميز للبيئة التي يعيش فيها (٩).

إن المتأمل في التعريفات السابقة للشخصية يخلص إلى النتائج الآتية:

- الشخصية مجموعة من الصفات المتداخل بعضها مع بعض.
- الشخصية تجعل لكل فرد ذاتيته، واستقلاليته عن الآخر، وهي ثابتة إلى حدٍ ما.
- الشخصية تتفاعل مع البيئة، وتؤثر فيها.

مما سبق يمكن تعريف الشخصية بأنها مجموعة الصفات والجسدية والعقلية والنفسية والسلوكية التي تجعل لكل فرد ذاتيته، واستقلاليته عن الآخرين، وأن هذه الصفات تتأثر بالعوامل الوراثية، البيئية المحيطة (١٠)، **كما يلي:**

❖ تأثير العوامل الورائية:

الوراثة الطريقة التي تنتقل بها الصفات، والخصائص من الأصول إلى الفروع وتسبب تشابه الأحفاد، والأبناء بالآباء، والأجداد، أي "جميع العوامل الموجودة في الكائن الحي من اللحظة التي تتم فيها عملية إخصاب المشيج الأنثوى بالمشيج الذكرى (١١)، وهذه العوامل هي مجموعة الخصائص، والسمات الجسمية، والعقلية، والحسية، وغيرها والتي تنتقل عن طريق الجينات – الناقلات الوراثية التي تحملها الكروموسومات – وهذه الجينات تحدد السمات الوراثية عندما يخترق أحد الحيوانات المنوية الحاملة لـ (٢٣) كروموسوماً البويضة الأنثوية الحاملة أيضاً لـ (٢٣) كروموسوماً ويعرف هذا علمياً بطور البويضة المخصبة، فتؤثر الإمكانات والاستعدادات الوراثية للفرد بشكل مباشر، أو غير مباشر **في بناء شخصيته، وتحدد سماتها وخصائصها (١٢).**

❖ تأثير البيئة:

البيئة جميع العوامل الخارجية التي تؤثر تأثيراً مباشراً أو غير مباشر فى بناء الشخصية منذ لحظة

الإخصاب في رحم المرأة، وتشمل العوامل المادية، والإجتماعية، والثقافية، والحضارية (١٢،١٣)، وهذه العوامل كثيرة جداً، وتشمل الأسرة، والأصدقاء، والمدرسة، وكل المعاقل التي يتلقى فيها النشء مختلف أنواع العلوم، ويكتسب القيم، والفضائل، والأخلاقيات، حيث تسهم في تشكيل شخصية الفرد، وفي تعيين أنماط سلوكه، وأساليبه في مجابهة مواقف الحياة، وكلما كانت صحية ومتنوعة أثرت إيجابياً في بناء الشخصية، ويمكن تقسيم البيئة إلى قسمين:

(١) البيئة الداخلية (رحم الأم): حيث يتأثر الجنين في هذه المرحلة بعوامل عدة منها، الغذاء، والحالة الانفعالية، والنفسية، والأمراض التي تعتري الأم (١٤).

(٢) البيئة الخارجية: وتشمل البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية.

أ. البيئة الطبيعية: وتشمل كل ما يحيط بالفرد من ظروف مادية كالحرارة، والهواء، والضوء، والتضاريس.

ب. البيئة الاجتماعية: وتشمل الأسرة وكل ما يحيط بالأسرة من علاقات والمجتمع.

وتُعرَّف الشخصية كذلك بأنها: "مجموع" الصفات والسمات والقدرات العقلية والجسمية والاجتماعية التى تنعكس فى سلوك الفرد وتفكيره، وتحدد نظرته لنفسه وتعامله مع المجتمع.ولكن يرى بعض علماء النفس أن الشخصية ليست مجموع السمات ولكن "حاصل ضربها"، والمقصود بحاصل الضرب هو تفاعل السمات مع بعضها فى ظل ظروف بيئية وسياق اجتماعى محدد، ومثال على ذلك أن الشخص الذى يمتلك سمات السيطرة والقيادة والذكاء يمكن أن يكون قائداً مصلحاً، كما يحتمل أيضاً أن يكون زعيم عصابة وداهية!... ولكن يحسم ذلك وجود سمات أخرى تتعلق بالضمير والقيم والأخلاق تتفاعل مع السمات المذكورة فى بيئة تدعم وتدفع للخير أو الشر.

وقد توصلت الدراسات إلى العديد من الأساليب والطرق العلمية لمعرفة سمات وطباع الشخصية، ومدى كونها سوية أم مضطربة، اعتماداً على تحديد سلوكيات الفرد وتفاعلاته مع المحيطين به، وتبعا لوجود

مجموعات من أنماط السلوك والسمات المستمرة والمتكررة والتى تشكل نمط حياة ذلك الفرد وأسلوب تعامله مع نفسه ومع الآخرين (١٥).

ب- مفهوم الشخصية القوية:

كل منا يحب أن يقال عنه شخصية قوية، ولكن ما المعنى الحقيقى لقوة الشخصية؟

البعض يعتبر قوة الشخصية بأنها القدرة على السيطرة على الآخرين ... فهل المدرس الذى يرتعد منه الطلبة ويضبط الفصل قوى الشخصية ؟ وهل كل من يفرض رأيه على الآخرين يعتبر قوى الشخصية؟ الشخصية المسيطرة التى لا يرفض لها طلب لا تعتبر شخصية قوية فقد تكون السيطرة بالتخويف والإرهاب. فالمدرس مثلاُ قد يضبط الفصل لأنه يهدد الطلبة ويضربهم وقد نجد نفس هذا المدرس يقف خائفاً مرتعداً أمام المدير أو الوزير لذلك لا يمكن إعتباره قوى الشخصية. البعض الآخر يعتبر صاحب الشخصية القوية بأنه ذلك الذى يستطيع كسب المال أكثر من غيره ويصل بذلك إلى مكانة إجتماعية متميزة. وهذا التعريف يفهم الشرفاء بأنهم ضعفاء الشخصية لذلك لا يمكن القبول به والبعض يعتبر الشخصية القوية بأنها الشخصية التى تستطيع أن تتصرف بنجاح فى المواقف المختلفة. والواقع أن التصرف الناجح قد يكون غير أخلاقى فى بعض الأحيان فقد ينجح التاجر مثلاً فى فى تحقيق مكاسب مادية كبيرة من تجارته بسبب اعتماده على الغش والكذب كوسيلة لتصريف تجارته ويصبح هذا التعريف غير مقبول (٨).

- **المفهوم الصحيح للشخصية القوية:**

الشخصية القوية التى تستمر فى النمو والتطور فصاحب العقلية المتحجرة.. ضعيف الشخصية ومن لا يستفيد من وقته وصحته وإمكانياته.. ضعيف الشخصية ومن لا يعدل من سلوكه ويقلع عن أخطائه ... يكون أيضا ضعيف الشخصية.

قوة الشخصية تعنى أيضا القدرة على الإختيار السليم... والتمييز بين الخير و الشر والصواب والخطأ... وإدراك الواقع الحاضر ... وتوقع المستقبل .. فالنمو والتطوير شرطان أساسيان لكى تكون شخصيتك قوية ومثمرة فى نفس الوقت.

- **سمات الشخصية القوية:**

الشخصية القوية هى شخصية متكاملة بمعنى أخر هى شخصية سوية موحدة متزنة، فتعامل الشخصية يتضمن تفاعل سماتها بعضها مع بعض وتأذر بعضها مع بعض بحيث أن أى تغير يحدث فى سمة من سماتها ينعكس على الشخصية بأكملها فيؤدى إلى تغييرها والتكامل يختلف عن مجرد التآزر (٨).

- **شروط تكامل الشخصية:**

(١) إئتلاف سماتها بعضها مع بعض.

(٢) خلوها من الصراعات النفسية الشعورية واللاشعورية.

(٣) تناسق الدوافع المختلفة وتنظيمها على نحو يجنبها التصارع والتعارض.

وتحقيق هذه الشروط يقتضى وجود وراثة غير مثقلة بالمشكلات وتربية رشيدة فى مرحلة الطفولة المبكرة وارشاد فى مرحلة المراهقة ومثل الشخصية المتكاملة كمثل أسرة يتعاون أفرادها بعضهم مع بعض يحكمهم غرض واحد يوجه نشاطهم ويؤلف بين قلوبهم، ومثل الشخصية المفككة كمثل فريق من لاعبى كره القدم قام بينهم شجار فشغلهم عن الغرض الذى يلعبون من أجله فكانت العاقبة هى الفشل وتكامل الشخصية ليس بالأمر السهل، فهو كالصحة الجسمية التامة، أمر لا وجود له بين البشر العادين (٨). أما الرسول "صلى الله عليه وسلم" فقد أدبه ربه فأحسن تأديبه وجمع الله تبارك وتعالى فيه كمالَ الخُلُقِ في كل مجال وفي كل باب، ويتضح ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤). وقال تعالى: [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا] (الأحزاب: ٢١). تحدَّثْ عما شئت، وائتِ بالشواهد من هنا وهناك، فلن ترى أصدق شاهداً مما روي عن هذا النبي العظيم. إنه إن ذُكر أهلُ الحلم فهو أحلمُ الناس، وإن ذُكر أهلُ الغيرة فهو أغيرُ الناس، وإن ذُكر أهلُ

الشجاعة فهو أشجعُ الناس، وإن ذكر أهلُ الجود فهو أجودُ الناس، فقد حاز صفات الأخلاق كلِّها، وزاد عليها زيادة الشمس على البدر والبحر على القطر.

- **من علامات تكامل الشخصية: (8)**

(١) انسجام الشخص مع غيره من الناس والمقدرة على عقد الصلات الاجتماعية بشكل مرضى دون أى شعور بالاضطهاد أو شكوى من الأخرين ودون أن يزعجه النقد الموجه له منهم.

(٢) وحدة السلوك وثباته واستمراره.

(٣) القدرة على أحداث إصلاحات فى البيئة المحيطة.

(٤) الاستقرار فى حياته الاسرية وشعوره بالسعادة والطمأنينه.

وتتفق جميع أبحاث ودراسات الشخصية على أنه لا يستطيع أى شخص إخفاء سمات شخصيته وطباعه الحقيقية لسنوات طويلة وتحت الضغوط والظروف المختلفة، وأنه إذا استطاع أن يخدع عدد من المحيطين به فإنه لا يستطيع فعل ذلك مع جميع من يتفاعل معهم لفترات طويلة، وأنه تحت أى ظرف ضاغط تختل فيه دفاعاته وتتفكك فتظهر سماته وسلوكياته الحقيقة مهما بلغت قدرته على ضبط النفس (١٦).

جـ - التحليل العلمى لشخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم"

يتضح مما سبق أن شخصية الإنسان تبدأ بالتكون منذ الولادة بل تتحكم فيه عوامل الوراثة، إلا أن عامل التربية يبقى عاملاً قوياً في تكوين شخصية الإنسان وبالنسبة للرسول الله "صلى الله عليه وسلم" نجد أن نسبه الشريف يمتد إلى سيدنا إبراهيم أبو الإنبياء عليهم السلام، ولد محمد "صلى الله عليه وسلم" من أبوين كريمين بمكة فى صبيحة يوم الإثنين التاسع من ربيع الأول الموافق ٢٠ من أبريل عام (٥٧١ م) المعروف عند العرب بعام الفيل (١٧،١٨).

ويمتد نسبه الشريف إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فِهر بن مالك بن النّضر بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، أبو القاسم سيد ولد ءادم "صلى الله

عليه وسلم" كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون. وذكرت بعض الروايات أن أمه آمنة بنت وهب لم تجد في حملها ما تجده النساء عادة من ألم وضعف، بل كان حملا سهلا يسيرا مباركا، كما روي أنها سمعت هاتفا يهتف بها قائلاً: "إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع على الأرض فقولي: إني أعيذه بالواحد من شر كل حاسد، وسميه محمدا". ولما وضعته أمه خرج معه نور أضاء ما بين المشرق والمغرب، حتى أضاءت منه قصور بصرى بأرض الشام وهو المولود بمكة (١٨).

وجده الأعلى عدنان من سلالة نبي الله إسماعيل إبن نبي الله إبراهيم خليل الرحمن صلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع إخوانه الأنبياء والمرسلين، فهو "صلى الله عليه وسلم" صاحب هذا النسب الشريف نخبة بني هاشم وعظيمُها، روى الترمذي فى سننه (كتاب المناقب فصل نسب النبى "صلى الله عليه وسلم") بإسناده عنه قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشًا، واصطفى من قريش، بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم" قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، فهو "صلى الله عليه وسلم" خيار من خيار كما دلت عليه النقول والآثار.

وتتمثل أهمية العامل الوراثي كما أوضحنا سابقا فى أن التركيب الوراثى لنطفة الجنين هو مزيج من العوامل الوراثية (الكروموسومات) نصفها من الأب والنصف الأخر من الأم، وهذه الكروموسومات تحمل الجينات المسئولة عن كل الصفات الجسدية والروحية التي يتأثر بها الإنسان من آبائه وأجداده، فعن عائشة "رضى الله" عنها أن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قال "تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم" رواه ابن ماجه فى سننه وأخرجه الحاكم فى المستدرك.

فهذا حديث عام يحث فيه النبي "صلى الله عليه وسلم" على إختيار الزوجة الصالحة الكفء، ذات الصفات الحميدة، والصحة الجيدة، لأن تلك الصفات التي تتحلى بها الزوجة تنتقل إلى الأبناء، فالزوجة الكفء تكسب الأبناء الصفات الحميدة، والصحة الجيدة، فصحة الزوجات، وكفاءتهن لها أثر واضح في

صفات الأولاد وكفاءتهم (١٩). وروي عن عمر بن الخطاب "رضى الله عنه" أنه "صلى الله عليه وسلم" قال لبني السائب وقد اعتادوا الزواج بقريباتهم: "مالي أراكم يا بني السائب قد ضويتم (ضعفتم، وهزلتم)، غربوا النكاح لا تضووا (٢٠).

فالأثر لا يدل على تأثير الوراثة في الجوانب العقلية، والنفسية، والسلوكية خاصة، وإنما يدل على الحرص على نجابة الولد، وضمان سلامته من الأمراض، والعاهات الوراثية، ففي التغريب تزداد الأجسام صلابة، وقوة، وتماسكاً، في حين أن الزواج من القريبات، ولأسباب وراثية يجعل النسل ضعيفاً من حيث الجسم، والذكاء، وقد يورث الأولاد صفات خلقية ذميمة، وعادات إجتماعية مستهجنة (٢١).

والإسلام يقرر أن الإنسان مفطور على جملة من الأمور التي هي إستعدادات يولد الإنسان مزوداً بها دون أن يكتسبها من البيئة، وتعد قوى تبعث النشاط في الكائن الحي، وتبدي السلوك، وتوجه نحو هدف أو أهداف معينة، فالأمور الفطرية تتعلق بجميع جوانب الشخصية العقلية، والنفسية، والسلوكية، والاجتماعية، وهذا يعني أن الإنسان يرث أسس هذه الجوانب، فتكون في أصلها محايدة، فتجليها العوامل البيئية المختلفة، فما من صفة من الصفات الخلقية، والنفسية، والعقلية إلا وعند الإنسان استعداد لأن تكون صفته إيجابية، أو سلبية، فالوراثة لا تحسم مسارها، وإنما الذي يحسم مسارها هو البيئة مع أن الإستعداد الوراثي موجود، فما يلاحظ من تشابه بين أفراد بعض الأسر في صفاتهم النفسية، والخلقية، والعقلية يقابله إختلاف يشاهد في أسر أخرى، فالتشابه يمكن رده إلى التربية أو عوامل البيئة.

ومما يدل على فطرية السلوك الأخلاقي في الإنسان قول النبي "صلى الله عليه وسلم" للأشج عبد القيس: "إن فيك لخلقين يحبهما الله ورسوله: الحلم والاناة، فقال الصحابي لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" يا رسول الله: أخلقين تخلقت بهما أم جبلني الله عليهما؟، فقال رسول الله: بل جبلك الله عليهما"، فقال الصحابي: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله. (رواه الطبرانى فى المعجم الكبير وصححه الألبانى)

فالحديث الشريف يدل على أن لبعض الأفراد استعداداً كامناً في فطرتهم يتمايز به بعضهم عن البعض تبعاً لنوع الاستعداد الخاص ببعض الصفات الفطرية، وتبعاً لمدى قوة الاستعداد في الشخص (٢٢)، وقد بينت الأحاديث الشريفة التفاوت الفطري في الطبائع الخلقية فقال الرسول "صلى الله عليه وسلم": إن بني آدم خلقوا من طبقات شتى، ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء. .. ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء (رواه أحمد فى مسنده). وقوله "صلى الله عليه وسلم" الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا (٢٣). فالحديث الشريف أشار إلى أن التكوين الفطري يرافق الإنسان، ويصاحبه في كل أحواله، فالناس بينهم فروق كبيرة، فكما توجد فروق في المعادن، توجد فروق بين الناس، وكل شخص يختلف عن الآخر بمقدار ما فيه من استعدادات، وخصائص كامنة، والبيئة هي التي تؤثر في هذه الاستعدادات.

كما قرر الإسلام عدم خضوع السلوك الإنساني العقلي، والنفسي، والأخلاقي عموماً للوراثة، فالسلوك هو ثمرة، ونتيجة الفهم الواعي، والعقل الراجح، مع التأكيد على ما ورد سابقاً من أن الإنسان مزود باستعدادات كامنة فيه، كما قرر من القرآن الكريم انعدام أثر الوراثة المطلق في السلوك، فضرب لنا عدداً من الأمثلة، منها قصة نوح عليه السلام وابنه الكافر الذي وصفه الحق سبحانه بأنه ليس من أهل نوح، بل الأولى أن يعلن براءته منه ﴿قالَ يا نوحُ إنّه ليس من أهْلِكَ إنّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكونَ مِنَ الجَاهِلِينَ] (هود: ٤٦) فلو كان للوراثة الدور الحاسم لكان ابن نوح من الذين آمنوا مع نوح عليه السلام.

إذن لا ينكر العامل الوراثي في تكوين شخصية الإنسان إلا انه يبقى عاملاً مساعداً ويأتي عامل التربية والجانب الإجتماعى ليكمل دور العامل الوراثي. ونحن نريد أن نخصص حديثنا عن الشخصية الإجتماعية لرسول الله، "صلى الله عليه وسلم". ويبدأ تأثير عامل التربية والجانب الإجتماعى من الساعات الأولى لولادة الإنسان ومنذ اللحظات الأولى التي تبصر عينه نور الحياة فتبدأ شخصية الإنسان بالنمو وتصاغ

حسب الأجواء المحيطة به. ودوائر التأثير في شخصية الإنسان عبارة عن الأسرة والعائلة والبيت الذي ينشأ فيه الإنسان وكذلك البيئة والمحيط الاجتماعي. والإنسان تتقولب شخصيته ضمن قوالب معينة وضيقة مثل قالب البيئة والأسرة والمحيط الاجتماعي بينما المطلوب في إنسان كالرسول أن لا تتقولب شخصيته ضمن هذه القوالب المتعارفة.

★والسؤال الآن، كيف تكونت شخصية رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وما هو مصدر فكره؟

هل تكونت شخصية رسول الله "صلى الله عليه وسلم" مثلما تتكون شخصية أي إنسان، الإجابة بالطبع لا، فالرسول "صلى الله عليه وسلم" ليس كائناً فوق البشر أو من غير عنصر البشر وإنما هو بشر فقد قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ (الكهف: ١١٠). ولكنه بشر متميز، فقد روى عن الرسول "صلى الله عليه وسلم" أنه قال "أدبنى ربى فأحسن تأديبى" (قال شيخ الإسلام بن تيمية عن هذا الحديث: المعنى صحيح ولكن لا يعرف له إسناد ثابت) وهذا يعنى أن الله عز وجل هو من تولى تنشئته وتربيته ورعايته لتهيئته للبعثة حيث كانت الجزيرة العربية في ذلك الوقت قد إنتشرت فيها عبادة الأصنام والأوثان، والإيمان بالخرافات والجهالات، كما إنتشرت الأخلاق الوضيعة والعادات السيئة والتقاليد القبيحة مثل: الزنى، وشرب الخمر، والتجرؤ على القتل وسفك الدماء، وقتل الأبناء ووأد البنات خوفا من الفقر أو العار، كما كان يسود التعصب القبلي الشديد الذي يدفع صاحبه إلى مناصرة أهل قبيلته بالحق أو البطل، والتفاخر بالأحساب والأنساب، والحرص على الشرف والمكانة والسمعة الذي كان كثيرا ما يفضي إلى حروب ومعارك بين القبائل تستمر سنوات طويلات، وتسفك فيها الدماء رخيصة، على الرغم من تفاهة الأسباب التي أشتعلت بسببها تلك الحروب. ورغم نشأة النبي الكريم محمد "صلى الله عليه وسلم" في هذه الأجواء الجاهلية إلا أنه منذ صغره لم يتلوث بأي من هذه الوثنيات والعادات المنحرفة، ولم ينخرط مع أهل قبيلته في غيهم وظلمهم، بل حفظه الله من الوقوع في أى من ذلك منذ نعومة أظفاره (١٨).

العناية الألهية بالرسول "صلى الله عليه وسلم" تمهيدا لنعثته:

ومن حكمة الله وفضله أن هيأ لنبيه "صلى الله عليه وسلم" قبل أن يبعثه جميع أسباب الشرف والرفعة وعلو المنزلة، ووفر فيه جميع الخصال التي تؤهله للقيام بأعباء الرسالة العظمى، التي اصطفاه واختاره لها وفيما يلي أذكر على سبيل المثال بعض تلك الأسباب والخصال، وأبين كيف كانت توطئة وتقدمة لبعثته "صلى الله عليه وسلم".

أولاً: أن الله سبحانه وتعالى جعله عريق النسب، كريم المنبت، إصطفاه من أشرف قبائل العرب، قبيلة قريش التي شهد لها غيرها بالسيادة والقيادة.

وهذه سنة الله في رسله كما جاء في سؤال هرقل ملك الروم لأبي سفيان عن رسول الله "صلى الله عليه وسلم": كيف نسبه فيكم؟، قال أبو سفيان: هو فينا ذو نسب. ثم قال هرقل عند ذلك: وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وإنما كانت هذه سنة الله في رسله؛ ليسد على أعدائهم باب القدح فيهم والتنقيص لهم، فلا يجد أعداؤهم سبيلاً إلى إلصاق العيوب بهم (٢٤).

ثانياً: أنه "صلى الله عليه وسلم" نشأ فقيراً يتيماً في كفالة جدّه عبد المطلب ثم عمه أبي طالب. وذلك من أسباب التواضع والتحلي بالصفات الحميدة والبعد عن الصفات الذميمة كالكبر والظلم وغير ذلك.

وقد ذكر الله ذلك منوهاً بتفضله على نبيه "صلى الله عليه وسلم" بإيوائه وإغنائه وهدايته حيث قال سبحانه وتعالى فى سورة الضحى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨)] ثم أرشده إلى شكر هذه النعمة بأن يعطف على اليتامى والمساكين ويتحدث بنعمة الله عليه، قال: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)]. وهذه تربية إلهية لنبي الرحمة "صلى الله عليه وسلم" ذكرها الله في كتابه العزيز، تنبيهاً لعباده المؤمنين بأن يحملوا أنفسهم على تلك الصفات الحميدة وغيرها، شكراً لله سبحانه على توفيقه لهم بالهداية بعد الضلالة، والغنى بعد الفقر، وغير ذلك من نعمه عليهم. والمعنى لا تقهر اليتيم؛ فقد كنت يتيماً تكره أن تقهر، ولا تنهر

الفقير؛ فقد كنت فقيراً تكره أن تنهر. ولا شك أن تذكير الإنسان بنعمة الله عليه من أقوى الأسباب في الإقدام على الخير، والإحجام عن الشر لمن وفقه الله (٢٤).

ثالثاً: أن الله سبحانه وتعالى أنشأه نشأة صالحة ، وأنبته نباتاً حسناً، متحلياً بكل خلق كريم، بعيداً عن كل وصف ذميم ، شهد له بذلك موالوه ومعادوه، ولكن من لم يشأ الله هدايته تعامى عن هذا كله، وأظهر خلاف ما يبطنه؛ كبراً وحسداً.

وفي توفيق الله لنبيه "صلى الله عليه وسلم" للاتصاف بالصفات النبيلة، والسلامة من الأخلاق الرذيلة قطع لألسنة أعدائه، وإسكات لهم عن أن يعيروه بأدنى عيب، أو يصفوه بشيء من النقص (٢٤). ولهذا لما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان عن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" : هل يغدر؟ قال: لا. ولم يستطع مع شدة عداوته لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" في ذلك الوقت أن يقول أكثر من قوله بعد نفي الغدر عنه: ((ونحن منه في مدّة لا ندري ما هو فاعل فيها)). وقد تحرز من الكذب؛ خوفاً من ملك الروم، فأعداؤه "صلى الله عليه وسلم" لا يستطيعون وصفه حقيقة بوصف معيب، أما الكذب والافتراء عليه "صلى الله عليه وسلم" فقد قالوا عنه: إنه ساحر، وقالوا عنه: شاعر، وقالوا عنه: كاهن وغير ذلك.وقد صانه الله سبحانه من ذلك الذي ألصقوه به ومن كل عيب، وأنكر على المشركين افتراءهم وكذبهم عليه، وأخبر بأنه من ذلك براء فقال سبحانه وتعالى قى سورة الحاقة: [فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ]. وقال فى سورة يس: [وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ]، وقال تعالى فى سورة الفرقان: [وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤)].

رابعاً: أنه "صلى الله عليه وسلم" نشأ أمياً بين أميين لا يقرأ ولا يكتب، ثم جاء من الله بهذا القرآن الذي قال الله فيه: [قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا] (سورة الإسراء: ٨٨).

وفي نشأته "صلى الله عليه وسلم" على هذه الصفة قطع للطريق التي ينفذ منها الكفار إلى تكذيب الرسول "صلى الله عليه وسلم" فيما جاء به عن الله، وأنه من أساطير الأولين قرأها أو كتبها لو كان كذلك، وقد أوضح الله ذلك بقوله تعالى فى سورة العنكبوت الأية ٤٨ : [وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ] ثم أشار إلى حصول الريبة من أعدائه لو كان قارئاً كاتباً بقوله: [إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُون].

وتلك الطريق التي قطعت عليهم بجعله "صلى الله عليه وسلم" أُمِّياً لا يقرأ ولا يكتب سلكوها كذباً وافتراءً على رسول الله "صلى الله عليه وسلم" مع علمهم التام ببعده "صلى الله عليه وسلم" عن ذلك فقد أخبر الله عنهم أنهم قالوا: [إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ] (سورة النحل: ١١٦). ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره، ويظهر دينه، فيجيبهم بأن لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا الذي جاءهم به لسان عربي مبين. ولهذا نجد الله سبحانه وتعالى عند إنكاره على قومه "صلى الله عليه وسلم" ما يقومون به من المعارضة والمناوأة له "صلى الله عليه وسلم" يلفت أنظارهم إلى ماضيه المشرق الوضاء، ويُذكِّرهم بعلمهم ومعرفتهم التامة لحركاته، وسكناته ومدخله ومخرجه فيقول سبحانه وتعالى فى سورة المؤمنون: [أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ] (٦٩)، ويقول فى سورة يونس: [وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآَنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَى إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)]. ثم إنه أمر نبيه "صلى الله عليه وسلم" أن يخبرهم بأنه ليس له إلاّ التبليغ عن الله، وأنه لو شاء الله ما حصلت منه "صلى الله عليه وسلم" تلاوة، ولا حصل لهم علم بذلك، فقال تعالى فى الأية ١٦ من سورة يونس: [قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا

أَدْرَاكُمْ بِهِ]، ثم ذكرهم بماضيه قبل إنزال القرآن عليه وما اتصف به من جميل الصفات، وأنه قد بقي فيهم قبل أن يبعثه الله أربعين سنة ملازماً لأسباب الرفعة، بعيداً عن أسباب الضيعة والهوان فقال: [فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ]، ثم اختتم الأية أن أنكر عليهم وصفهم له بالكذب والافتراء مع أنهم أعلم الناس به، وأن ذلك مخالف للفطر والعقول السليمة، فقال: [أَفَلَا تَعْقِلُونَ]. ثم أخبر بأنه لا أحد أشد ظلماً وأكبر جريمة من اثنين: المفتري على الله، والمكذب بما جاء عن الله، فقال تعالى: [فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ] (سورة يونس: ١٧).

خامساً: ومن الأمور التي حصلت بين يدي بعثته "صلى الله عليه وسلم" توطئة وتمهيداً لها الرؤيا الصالحة في النوم، فكان "صلى الله عليه وسلم" لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فلق الصبح كما ثبت في صحيح البخاري وغيره (٢٤).

سادساً: أنه "صلى الله عليه وسلم" رعى الغنم بمكة، وفي ذلك تمهيد وتهيئة لإرساله إلى الناس كافة ليرشدهم إلى ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، ويحذرهم مما يعود عليهم بالأضرار العاجلة والآجلة. وإنما كان رعيه الغنم بمكة توطئة وتقدمة لبعثته "صلى الله عليه وسلم" لأن هذا العمل مدعاة إلى التحلي بجميل الصفات كالتواضع والسكينة والوقار، مع ما فيه من اشتغال الراعي بالرعية، وبذله الأسباب التي تؤدي إلى سلامتها وقوتها فيعتني بها، ويرتاد لها المراعي الخصبة، ويبتعد بها عن الأراضي المجدبة ويحميها من الذئاب، ويسلك بها الطرق السهلة ويحيد بها عن السبل ذات الشدة والوعورة. وهذه سنة الله في رسله كما أخبر بذلك الصادق المصدوق "صلى الله عليه وسلم". ولله الحكمة البالغة في ذلك؛ فمزاولة مثل هذا العمل فيه ترويض للنفس، وتهيئة لها للقيام بأعباء الرسالة، فهو بلا شك درس عملي لرسل الله "صلوات الله وسلامه عليهم" يكسبهم مرونة وخبرة؛ لينتقلوا من تربية الحيوان إلى تربية بني الإنسان (٢٤).

وهكذا يتضح لنا أن بناء شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" لم يكن كسائر البشر العاديين ولكنه كان وفقا للعناية الألهية التى أكسبته شخصية سوية متكاملة ذات سمات سلوكية متسقة ومتزنة عكست

مكارم أخلاقه فى كل شيء ... فى أقوله وأفعاله وتعاملاته وفى دعوته مما ممكنه من إنجاح دعوته وترسيخها فى قلوب كل من أمن بها إلى أن تقوم الساعة ونجح فى تأسيس دولة إسلامية قوية متفوقة فى كل المجالات سواء الدينية اوالسياسية أو الإقتصادية أوالإجتماعية، وقد شهد له بذلك كثير من المستشرقين منهم:

(١) مايكل هارت (مؤلف العظماء مائة على رأسهم محمد) الذى قال: أن سبب إختياره أن محمداً أتى بأوفى الأديان وأتمها وأكملها، واستطاع توحيد العرب بعد شتاتهم، وأنشأ منهم أمة موحدة فتحت العالم.

(٢) برناردو شو الذى قال: إن أوروبا الآن تحس بحكمته وباتت تعشق دينه، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمتها به من أراجيف وأكاذيب رجال أوروبا في العصور الوسطى، وسيكون دين محمد هو النظام الذي يؤسس عليه دعائم السلام والسعادة ، ويستند على فلسفته في حل المعضلات وفك المشكلات.

د- أخلاقه "صلى الله عليه وسلم"

عن النبي "صلي الله عليه وسلم" قال: ((البر حسن الخلق ..)) رواه مسلم. وقال الشيخ ابن عثيمين في شرح الحديث السابع والعشرون في الأربعين النووية: حسن الخلق يعنى حسن الخلق مع الله، وحسن الخلق مع عباد الله، فأما حسن الخلق مع الله فان تتلقي أحكامه الشرعية بالرضا والتسليم، وأن لا يكون في نفسك حرج منها ولا تضيق بها ذرعا، فإذا أمرك الله بالصلاة والزكاة والصيام وغيرها فإنك تقابل هذا بصدر منشرح. أما حسن الخلق مع الناس فقد سبق أنه: كف الأذى والصبر على الأذى، وطلاقة الوجه وغيره (٢٥).

وعلى الرغم من حُسن خلقه "صلي الله عليه وسلم"، كان يدعو الله بأن يحسّن أخلاقه ويتعوذ من سوء الأخلاق! فعن عائشة "رضي الله عنها" قالت: ""كان "صلي الله عليه وسلم" يقول اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن خلقي" رواه أحمد ورواته ثقات. وعن أبي هريرة "رضي الله عنه" قال كان "صلي الله عليه وسلم"

يدعو فيقول "اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق" رواه أبو داود والنسائي. فقد نشأ "صلى الله عليه وسلم" من أول أمره إلى آخر لحظة من لحظاته متحلياً بكل خلق كريم، مبتعداً عن كل وصف ذميم، فهو أعلم الناس، وأنصحهم، وأفصحهم لساناً، وأقواهم بياناً، وأكثرهم حياءً، يضرب به المثل في الأمانة والصدق والعفاف، أدبه الله فأحسن تأديبه، فكان أرجح الناس عقلاً، وأكثرهم أدباً، وأوفرهم حلماً، وأكملهم قوة وشجاعة، وأصدقهم حديثاً، وأوسعهم رحمة وشفقة، وأكرمهم نفساً، وأعلاهم منزلة. وبالجملة فكل خلق محمود يليق بالإنسان فله "صلى الله عليه وسلم" منه القسط الأكبر، والحظ الأوفر. وكل وصف مذموم فهو أسلم الناس منه، وأبعدهم عنه، شهد له بذلك العدو والصديق(٢٤). وفيما يلي أورد بعض الشهادات التي شهد له بها الموالون والمعادون، الدالة دلالة بينة على تمسكه بالأخلاق الحسنة قبل أن يبعثه الله تعالى وذلك معلوم من الدين بالضرورة:

(١) شهادة خديجة "رضي الله عنها": لما أوحى الله إلى نبيه "صلى الله عليه وسلم" في غار حراء لأول مرّة ورجع إلى خديجة "رضي الله عنها" أخبرها الخبر وقال: ((لقد خشيت على نفسي)). فقالت له "رضي الله عنها": ((كلاّ والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتكسب المعدوم وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)). رواه البخاري.

(٢) شهادة كفار قريش عند بنائهم الكعبة: ولما قامت قريش ببناء الكعبة قبل بعثة محمد "صلى الله عليه وسلم" تنازعوا في رفع الحجر الأسود إلى مكانه، واتفقوا على تحكيم أول من يدخل عليهم الباب، فكان أول داخل هو رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ففرحوا جميعاً، وقالوا: جاء الأمين، جاء محمد. وقد كانوا يلقبونه بلقب الأمين، لما يعلمونه من أمانته "صلى الله عليه وسلم".

(٣) شهادة كفار قريش بصدقه "صلى الله عليه وسلم": ثبت في صحيح البخاري أنه "صلى الله عليه وسلم" لما نزل عليه [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ] صعد إلى الصفا، فجعل ينادي يا بني فهر، يا بني عدي. لبطون قريش . حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو

لهب وقريش فقال: ((أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيَّ؟)). قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: ((فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)). فقال أبو لهب: تبّاً لك ألهذا جمعتنا؟.

(٤) شهادة أبي جهل بصدقه "صلى الله عليه وسلم": تقدم الحديث الذي رواه الحاكم بسند على شرط الشيخين أن أبا جهل قال للنبي "صلى الله عليه وسلم": إنا لا نكذبك لكن نكذب ما جئت به، فأنزل الله: [قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ] (الأنعام: ٣٣). ولما قال له الأخنس بن شريق: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فقال: ويحك والله إن محمداً صادق وما كذب محمد قط إلخ.

(٥) شهادة أبي سفيان بين يدي هرقل ملك الروم بصدق رسول الله "صلى الله عليه وسلم": ووفائه: فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس "رضي الله عنهما" أن أبا سفيان ابن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا ذهبوا إلى الشام، لأجل التجارة في المدّة التي كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" مادّ فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه بإيليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسباً. فقال: أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائل عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأثروا عليَّ كذباً لكذبت عليه، ثم كان أول ما سألني عنه أنه قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول أحد منكم قط قبله؟ قلت: لا، قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا، قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتد أحد منهم، سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدّة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه

الكلمة، قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منّا وننال منه، قال: بماذا يأمركم؟ قلت: يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة. فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب؟ فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله قط؟ فذكرت أنْ لا، قلت: فلو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله، وسألتك هل كان في آبائه من ملك؟ فذكرت أنْ لا، قلت: فلو كان من آبائه من ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أنْ لا، قلت: لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك أيرتدّ أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وسألتك هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بماذا يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنّه خارج ولم أكن أظنّ أنّه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه. ثم دعا بكتاب رسول الله "صلى الله عليه وسلم" الذي بعث به إليه مع دحية بن خليفة الكلبي فقرأه، قال أبو سفيان: فلما قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب، وارتفعت الأصوات فأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة، أنه ليخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله عليَّ الإسلام)). ففي هذه القصة آيات بينات، ودلالات واضحات على نبوته "صلى الله عليه وسلم"، وأنه "صلى الله عليه وسلم" صادق فيما جاء به، ومحل الشاهد من القصة شهادة أبي سفيان بن حرب وهو من أشد أعدائه في

ذلك الوقت على اتصاف الرسول "صلى الله عليه وسلم" قبل أن يبعثه الله بالصدق وأنهم لا يتهمونه بالكذب، وبالوفاء وأنه لا يغدر.

(٦) شهادة السائب المخزومي له "صلى الله عليه وسلم" بحسن المعاملة والرفق قبل النبوة: روى أبو داود وغيره أن السائب المخزومي كان شريك النبي "صلى الله عليه وسلم" قبل البعثة فجاء يوم الفتح فقال: ((مرحباً بأخي وشريكي لا تداري ولا تماري)). وفي لفظ أنه قال للنبي "صلى الله عليه وسلم": ((كنت شريكي في الجاهلية فكنت خير شريك لا تداري ولا تماري)). وفي لفظ أخر: ((كنت شريكي ونعم الشريك، كنت لا تداري ولا تماري)).

(٧) شهادة عبد الله بن سلام "رضى الله عنه" بصدقه "صلى الله عليه وسلم": روى أحمد وأصحاب السنن عن عبد الله بن سلام "رضى الله عنه" قال: ((لما قدم النبي "صلى الله عليه وسلم" المدينة كنت ممن انجفل، فلما تبيَّنْتُ وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذّاب، فسمعته يقول: ((أفشوا السلام وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام)).

(٨) شهادة مكرز بن حفص بن الأحنف له "صلى الله عليه وسلم" بالوفاء في جميع مراحل حياته: كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" عام الحديبية قد أبرم صلحاً بينه وبين قريش على أن يرجع ويعتمر من العام المقبل، ومن الشروط التي اشترطتها قريش على رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أن يدخل مكة بسلاح الراكب فقط (السيوف المغمدة)، فلما قدم "صلى الله عليه وسلم" في عمرة القضاء استعدّ بالخيل والسلاح لا ليدخل بها الحرم، وإنما لتكون في متناول يده لو نكثت قريش، وعندما قرب "صلى الله عليه وسلم" من الحرم بعث بها إلى يأجج وكان خبر ذلك السلاح قد بلغ قريشاً، فبعثت مكرز بن حفص بن الأحنف في نفر من قريش إلى رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فقالوا: يا محمد، ما عرفت صغيراً ولا كبيراً بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك، وقد شرطت لهم أن لا تدخل إلاّ بسلاح المسافر،

فقال"صلى الله عليه وسلم" : ((إني لا أدخل عليهم بالسلاح وقد بعثنا به إلى يأجج)). فقال مكرز: بهذا عرفناك بالبر والوفاء.

➢ **أخلاق الرسول "صلى الله عليه وسلم" وأدلتها من القرآن:**

تفضل الله تعالى على خليله محمد "صلى الله عليه وسلم" بتوفيقه للاتصاف بمكارم الأخلاق، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فمنذ أن أن تنزل الوحى على الرسول "صلى الله عليه وسلم" وقد صار إمتثال أوامره واجتناب نواهيه سجية له، وخلقاً ثابتاً من أخلاقه، هذا مع ما جبله الله عليه قبل ذلك من الخلق العظيم، والحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم والأمانة والصدق. وقد أثنى عليه الله عز وجل ونوّه بذكر ما يتحلى به من جميل الصفات في آيات كثيرة من كتاب الله العزيز، أقتصر على إيراد بعضها (٢٤) ومن ذلك:

(١) **الخلق العظيم (أداب القرآن):** قال تعالى فى الأية (٤) من سورة القلم ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ فقد أخبر سبحانه في هذه الآية الكريمة عما كان عليه المصطفى "صلى الله عليه وسلم" من أخلاق فاضلة، وأكد خلقه بأنه عظيم مرتين في آية واحدة، فأكده بإن، وأكده باللام فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤). وذلك الخلق العظيم الذي كان عليه "صلى الله عليه وسلم" ورد تفسيره عن السلف الصالح بعبارات متقاربة، ففسره ابن عباس "رضي الله عنه" بأنه الدين العظيم وهو دين الإسلام، وبهذا التفسير فسره أيضا مجاهد، والسدي، والربيع بن أنس، والضحاك، وغيرهم. وفسره الحسن بأنه آداب القرآن. وفي الصحيحين وغيرهما عن عائشة "رضي الله عنها" أنها سئلت عن خلقه "صلى الله عليه وسلم" فقالت: ((كان خلقه القرآن)). ومعنى ذلك أن إمتثال ما أمره الله به واجتناب ما نهاه عنه في القرآن صار له خلقا وسجية. وقد أشارت عائشة رضي الله عنها إلى ما يوضح هذا المعنى في حديث آخر متفق على صحته وهو أنها قالت: ((كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم"

يقول في ركوعه: سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي)) يتأول القرآن.أي كان يدعو بهذا الدعاء إمتثالا لما أمره الله به في سورة النصر في قوله: [فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ].(٢٤).

(٢) **القدوة الحسنة:** قى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١). فبين سبحانه وتعالى أنه "صلى الله عليه وسلم" الأسوة الحسنة التي ينبغي للأمة أن تتأسى به في كل شيء.

(٣) **الطهارة والتزكية:** فى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢). والتزكية هي التطهير من أدناس الأعمال والأقوال والأخلاق والنيات، فجعل الله من صفات نبيه أنه يزكي من آمن به واتبعه، ولا يمكن أن تكون هذه التزكية بمجرد القول، بل لابد أن يكون المزكي "صلى الله عليه وسلم" مثالاً حياً رفيعاً في التزكية.

(٤) **الرحمة والرفق بأمته:** كما فى قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩). فوصفه بخلق الرحمة ولين الجانب، ونفى عنه ما يقابلهما من سوء الأخلاق،

(٥) **الرأفة والرحمة وحب الخير للناس وخوفه عليهم:** كما فى قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ٩). فوصفه سبحانه أنه ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ أي يشق عليه ضرركم وأذاكم، وأنه حريص عليكم أي على ما ينفعكم في دنياكم وأخراكم، وختم الآية بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم. وقوله سبحانه: ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٣) وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (فاطر: ٨) وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (النمل: ٧٠) وقوله سبحانه: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا

يَمْكُرُونَ﴾ (النحل: ١٢٧)، ففي هذه الآيات بيان لمدى رحمة رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وشفقته بمن دعاهم إلى الهداية فأعرضوا عنها حتى أنه كاد يهلك من الحزن والأسى لأنهم لم يؤمنوا، وهذا يدل على ما يحمله هذا القلب العظيم من حب الخير للناس كافة، وصدق الله تعالى إذ قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧). والله أعلم.

(٦) **الحياء الجم:** كما فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ﴾ (الأحزاب: ٥٣) فقد كان "صلى الله عليه وسلم" حيياً كريماً، حتى إنه إذا أراد أن يتفرغ لأهله في يوم زواجه، فإنه "صلى الله عليه وسلم" لا يطلب من جلسائه الإنصراف، ولا ينصرف هو حياءً منهم، بل يبقى جالساً معهم إلى أن يكونوا هم المنصرفين. فبين الله للمؤمنين ما يجب عليهم من أدب تجاه رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، وأبان خلقاً عظيماً من أخلاقه، وهو: خلق الحياء، حيث يستحي أن يجرح مشاعر جلسائه، ولو صدر منهم ما يؤذيه.

(٧) **الشجاعة والثبات:** كما فى قوله سبحانه: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ...﴾ (آل عمران: ١٥٣) ألمح إلى شجاعة الرسول "صلى الله عليه وسلم"، وإلى ثباته في مواقف البأس الشديد، ففي معركة أحد عندما دارت الدائرة على المؤمنين، وفزعوا واضطربوا وانهزموا متجهين إلى المرتفعات يصعدون ولا يلوون على أحد، ورسول الله "صلى الله عليه وسلم" ثابت لم يتزلزل، ولم يثبت معه إلا نفر يسير.

(٨) **النصح والأمانة والكرم:** أما ما اتصف به "صلى الله عليه وسلم" من النصح والأمانة والقيام بأداء الرسالة على الوجه الذي أراده الله فقد ذكره سبحانه فى سورة النجم بقوله: [وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا

ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى]. ويقول تعالى وصفا محمدا "صلى الله عليه وسلم": [وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ] (التكوير: ٢٤).

- **أخلاقه "صلى الله عليه وسلم": في سنته وأقوال صحابته "رضي الله عنهم":**

كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم": قبل أن يبعثه الله بالرسالة العظمى في الذروة العليا من الأخلاق الحسنة صدقا، وأمانة، وكرما، وحلما، وشجاعة، وعفة، وقناعة، وغير ذلك من الصفات التي يحظى بالإجلال والإكبار مَنْ حصل على واحدة منها فضلا عمن جمعت له، وتوفرت فيه،ولما بعثه الله سبحانه بالنور والهدى إلى الثقلين الجن والإنس زاده الله قوة في هذه الخصال الحميدة إلى قوته حتى بلغ الحد الأعلى الذي لا يمكن أن يصل إليه إنسان، وصدق رسول الله "صلى الله عليه وسلم" حيث قال: ((إنما بعثت لأتم صالح الأخلاق))، كما قال في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، وقد جمع الله أنواع القوة في عبده ورسوله محمد "صلى الله عليه وسلم" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير.

وقد نوه الله سبحانه وتعالى بتفضله وامتنانه على نبيه وخليله محمد "صلى الله عليه وسلم" في آيات كثيرة كقوله: [وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا] (النساء: ١١٣)، وقوله: [وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُور (٥٣)] (الشورى)، وقوله: إ[نَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (٣)] (الفتح)،

وقد اختار سبحانه لنبيه "صلى الله عليه وسلم" أصحابا هم خير هذه الأمة المحمدية التي هي خير الأمم، وقفوا حياتهم في سبيل تبليغ دعوته، وحفظ سنته تحقيقا لقوله تعالى: [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] (الحجر: ٩)، ورثوا عن نبيهم "صلى الله عليه وسلم" ما جاء به من الحق وَوَرَّثوه لمن جاء بعدهم، حتى هيأ الله له رجالا قاموا بتدوينه، منهم بل على رأسهم الإمامان الجليلان البخاري ومسلم وغيرهما من المحدثين، فقد أفنوا أعمارهم . جزاهم الله خير الجزاء . في تقييد تلك الدرر الثمينة التي ورثوها عن نبيهم محمد "صلى الله عليه وسلم" بواسطة السلاسل الذهبية المتصلة بأمثال مالك، ونافع، وشعبة، وأحمد، وعلي بن المديني، وغيرهم من خيار هذه الأمة، وهذه الدرر الثمينة التي توارثوها . ونعم الإرث هي . تشمل أقواله "صلى الله عليه وسلم" وأفعاله وتقريراته، وبيان خلقه، وأخلاقه، ولهذا يعرِّف المحدثون الحديث: بأنه ما أضيف إلى النبي "صلى الله عليه وسلم" من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خَلْقي أو خُلُقي، ولقد اعتنى هؤلاء الورثة الكرام بتدوين ما جاءهم عن نبيهم "صلى الله عليه وسلم" على سبيل العموم، وبما يتعلق بأخلاقه ومزاياه على سبيل الخصوص، فمنهم من أفرد ذلك بالتأليف، ومنهم من عقد له أبوابا خاصة ضمن المؤلفات العامة أورد فيها ما يتصل بخوفه "صلى الله عليه وسلم" ورجائه وخشيته لربه، وجوده وإيثاره، وحيائه، ووفائه وصدقه، وأمانته، وإخلاصه، وشكره، وصبره، وحلمه، وكثرة إحتماله، ورفقه بأمته، وحرصه على التيسير عليها، وعفوه، وشجاعته، وتواضعه، وعدله، وزهده، وقناعته، وصلته لرحمه، وكثرة تبسمه، وعفته، وغيرته، إلى غير ذلك من آحاد حسن خلقه "صلى الله عليه وسلم" (٢٢).

➢ **أخلاق النبي "صلى الله عليه وسلم" مع أهله:**

كان "صلى الله عليه وسلم" خير الناس وخيرهم لأهله وخيرهم لأمته من طيب كلامه وحُسن معاشرة زوجته بالإكرام والاحترام، حيث: ((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)) سنن الترمذي. وكان من كريم أخلاقه "صلى الله عليه وسلم" في تعامله مع أهله وزوجه أنه كان يُحسن إليهم ويرأف بهم ويتلطّف معهم

ويتودّد إليهم، فكان يمازح أهله ويلاطفهم ويداعبهم، وكان من شأنه "صلى الله عليه وسلم" أن يرقّق اسم عائشة "رضي الله عنها" كأن يقول لها: (يا عائش)، ويقول لها: (يا حميراء) ويُكرمها بأن يناديها باسم أبيها بأن يقول لها: (يا ابنة الصديق) وما ذلك إلا تودداً وتقرباً وتلطفاً إليها واحتراماً وتقديراً لأهلها. كان يعين أهله ويساعدهم في أمورهم ويكون في حاجتهم، وكانت عائشة تغتسل معه "صلى الله عليه وسلم" من إناءٍ واحد، فيقول لها:(دعي لي)، وتقول له: دع لي. رواه مسلم. وكان يُسَرِّبُ إلى عائشة بناتِ الأنصار يلعبن معها. وكان إذا هويت شيئاً لا محذورَ فيه تابعها عليه، وكانت إذا شربت من الإناء أخذه، فوضع فمه في موضع فمها وشرب، وكان إذا تعرقت عَرقاً وهو العَظْمُ الذي عليه لحم – أخذه فوضع فمه موضع فمها، وكان يتكئ في حَجْرِها، ويقرأ القرآن ورأسه في حَجرِها، وربما كانت حائضاً، وكان يأمرها وهي حائض فَتَتأَزِرُ ثم يُباشرها، وكان يقبلها وهو صائم، وكان من لطفه وحسن خُلُقه مع أهله أنه يمكِّنها من اللعب. (عن الأسود قال :سألت عائشة ما كان النبي "صلى الله عليه وسلم" يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة) رواه مسلم والترمذي. وعن عائشة "رضي الله عنها" قالت: كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم، رواه أحمد.

قال "صلى الله عليه وسلم" ((إن من أعظم الأمور أجرًا النفقة على الأهل)) رواه مسلم. وعن عائشة "رضي الله عنها" قالت "خرجت مع رسول الله "صلى الله عليه وسلم" في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: اقدموا فتقدموا، ثم قال لي: تعالي حتى أسابقك فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال لي: تعالي أسابقك فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول هذا بتلك "رواه أحمد. وقد روي أنه "صلى الله عليه وسلم" وضع ركبته لتضع عليها زوجه صفية "رضي الله عنها" رجلها حتى تركب على بعيرها رواه البخاري. ومن دلائل شدة احترامه وحبه لزوجته خديجة "رضي الله عنها" إن كان ليذبح الشاة ثم يهديها

إلى خلائلها (صديقاتها) وذلك بعد مماتها وقد أقرت عائشة "رضي الله عنها" بأنها كانت تغير من هذا المسلك منه، رواه البخاري.

هـ- بعض الأخلاق والمزايا الحميدة التي أوتيها "صلى الله عليه وسلم":

(١) تواضعه "صلى الله عليه وسلم" وقربه من الناس: لم يحصل لأحد من البشر ما حصل لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" من توفر صفات الكمال وبلوغ الحد الأعلى والغاية القصوى التي يمكن أن يبلغها إنسان، فكان "صلى الله عليه وسلم" مضربَ المثل في الكمال الإنساني، والسمو الخلقي قبل البعثة وبعدها، وقد خصه الله بخصائص، وميّزه بميزات امتاز بها عن البشر في الدنيا والآخرة، فجعله أفضل المرسلين الذين هم خير البشر، وجعله خاتمهم، وسيدهم، وإمامهم، وأولهم خروجاً من القبر، وأولهم تقدماً للشفاعة، وأولهم مشفعا، وقال "صلى الله عليه وسلم" متحدثا بنعمة الله عليه، ومبينا للأمة منزلته عند الله، ليعتقدوا ذلك، ولينزلوه المنزلة اللائقة به "صلى الله عليه وسلم" من الإجلال، والتعظيم، والمحبة، والمتابعة، قال: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع)) رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة "رضي الله عنه"، ومع هذه الخصائص والميزات التي سَمَى بها إلى منزلة لا يساويه فيها غيره من أولو العزم من الرسل . فضلا عمن سواهم . كان "صلى الله عليه وسلم" أشدَّ الناس تواضعاً، وأقربهم إلى الضعيف والمسكين، وأبعدهم عن الكبر والترفع، ولما بيّن "صلى الله عليه وسلم" لأمته بعض ما خصه الله به بقوله: ((أنا سيد ولد آدم)) أضاف إلى ذلك ما يبرئ ساحته من الفخر . وحاشاه من كل نقص . فقال: ((ولا فخر)) أخرجه الترمذي وابن ماجه والإمام أحمد من حديث أبي سعيد "رضي الله عنه"، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح،إنما أخبر "صلى الله عليه وسلم" بمنزلته عند الله، لأنه لا سبيل للأمة إلى معرفة ذلك إلا بواسطته، والتلقي عنه "صلى الله عليه وسلم" إذ لا نبي بعده يخبر عن عظم منزلته عند الله كما أخبر هو أمته بفضائل الأنبياء قبله، "صلوات الله وسلامه وبركاته عليهم أجمعين"،

كان تواضع النبي"صلى الله عليه وسلم" أحد أسباب شمائله وخلقه العظيم، كان إذا دخل عليه رجل وأصابته رعدة، يقول له: ((هون الله عليك، فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد)) أخرجه الحاكم من حديث جرير في المستدرك، وكان إذا سافر مع أصحابه، وقال أحدهم: علي ذبح الشاة، وقال الثاني: علي سلخها، وقال الثالث: وعلي طبخها، قال "صلى الله عليه وسلم" علي جمع الحطب، يقال له: يا رسول الله، نكفيك ذلك، يقول: ((قدعلمت أنكم تكفوني، ولكن أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزا على أصحابه))، وروى البخاري في صحيحه عن أنس "رضي الله عنه" قال: ((كانت الأمَةُ من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فتنطلق به حيث شاءت))، وروى مسلم في صحيحه عن أنس "رضي الله عنه" أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت: يا رسول الله "رضي الله عنه" إن لي إليك حاجة، فقال: ((يا أم فلان انظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك، فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت عن حاجتها))، وفي هذه الأحاديث بيان بروزه "صلى الله عليه وسلم" للناس وقربه منهم، و صبره على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين، وإجابته من سأله، ويرشد مسترشدهم ليشاهدوا أفعاله وحركاته فيقتدوا بها، وهكذا ينبغي لولاة الأمور، وفي صحيح البخاري عن الأسود قال: ((سألت عائشة ما كان النبي "صلى الله عليه وسلم" يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة))،

(٢) **صدقه "صلى الله عليه وسلم"**: لقد كان الصدق من صفات الرسول "صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية والإسلام، فقد كانت قريش تلقبه بالصادق الأمين، وكما أوضحنا سالفا فقد شهد كفار قريش له بصدقه كما شهد له بها أبو جهل أكثر من مرة وكذلك شهد له بها أبا سفيان بين يدى هرقل ملك الروم وقد سبق إيضاح ذلك كله. وفى القرآن الكريم كان الصدق صفة وصف بها الرسول "صلى الله عليه وسلم" فى قوله تعالى [وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا] (الأحزاب: ٢٢).

(٣) أمانته "صلى الله عليه وسلم": لقد أمر القرآن الكريم برد الأمانة إلى أهلها وامتدح ذلك، وعقب على بالتخويف من خيانة الأمانة فقال عز وجل [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا] (النساء: ٥٨). إن نهوض الرسول "صلى الله عليه وسلم" بتبليغ الرسالة التى إئتمنه الله عليها وكلفة أن يقوم بها، فبلغها للناس أعظم ما يكون التبليغ، وقام بأدائها أعظم ما يكون الأداء واحتمل فى سبيلها أشق ما يحتمله بشر. وقد عرف الناس أمانة الرسول "صلى الله عليه وسلم" قبل بعثته فكانوا يسمونه الأمين. وقد قال تعالى: {مطاع ثم أمين} قال أكثر المفسرين أنه محمد "صلى الله عليه وسلم". ومن الشواهد على أمانته "صلى الله عليه وسلم" لما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا أول داخل عليهم فإذا النبي "صلى الله عليه وسلم" داخل . وذلك قبل نبوته فقالوا : هذا محمد الأمين قد رضينا به، وقول النبى "صلى الله عليه وسلم: والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض.

(٤) وفائه "صلى الله عليه وسلم": إن الوفاء بالعهد وعدم نسيانه أو الإغفال عن واجبه خلق كريم، ولذا كان الرسول "صلى الله عليه وسلم" فيه بالمحل الأفضل والمقام الأسمى، فوفاؤه وصلته لأرحامه كان مضرب المثل وحق له ذلك وهو سيد الأوفياء، واليك ما يثبت هذه الحقيقة: وفاؤه "صلى الله عليه وسلم" للأنصار حينما قالوا في بيعة العقبة: يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالا وإنا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت إن أظهرك الله عز وجل أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وقال بل الدم الدم الهدم الهدم أنتم مني وأنا منكم، وبعد فتح مكة عاد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" مع الأنصار إلى المدينة. وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إلا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ (أبو حذيفة بن اليمان)، قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ مَا نُرِيدُ إِلاَّ الْمَدِينَةَ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلا نُقَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ

فَقَالَ: «انْصَرِفَا؛ نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ» إنه الوقوف عند المبادئ والقيم حتى مع المخالفين والمناوئين أينما كانوا. رواه أحمد.

وفاؤه صلى الله عليه وسلم لعثمان بن طلحة، وإعطاؤه مفتاح الكعبة يوم فتح مكة. وفاؤه صلى الله عليه وسلم" للسيدة خديجة "رضى الله عنها" فعن أنس بن مالك: كان النبي "صلى الله عليه وسلم" إذا أتي بهدية قال: اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة، إنها كانت تحب خديجة، وعن عائشة قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت أسمعه يذكرها وإن كان ليذبح الشاة فيهديها إلى خلائلها، واستأذنت عليه أختها فارتاح إليها، ودخلت عليه امرأة فهش لها وأحسن السؤال عنها فلما خرجت قال: إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان. أى وفاء هذا ؟ إنه يكرم أحياء خديجة وصديقاتها بعد موتها رضى الله عنها.

(٥) عدله "صلى الله عليه وسلم": كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أعدل الناس وأبعدهم عن الظلم، فما ظلم أحدا، ولا جار في حكم أبدا، ومن أخلاقه وصفاته المعروف بها العدل في الرضا والغضب، فكان مثالا للعدل مع أهله وولده وصحابته، ووسع عدله القريب والبعيد، والصديقّ والعدو، بل وشمل الحيوان، وقد بلغ من عدله أنه كان يُنصف الناس من نفسه، ففي غزوة بدر ((كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يعدل صفوف المسلمين بقدح له، وكان سواد بن غزية مستنصلاً من الصف، فطعن في بطنه بالقدح، وقال: استو يا سواد، فقال سواد: أوجعتني يا رسول الله، فأقدني، فكشف عن بطنه، وقال: استقد، فاعتنقه سواد وقبل بطنه، فقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله قد حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له الرسول "صلى الله عليه وسلم" بخير)) رواه الطبرانى،

(٦) جوده وكرمه "صلى الله عليه وسلم": وقد بلغ "صلى الله عليه وسلم" في خلق الجود والكرم مبلغا لم يبلغه غيره، وصل فيه إلى الغاية التي ينتهي عندها الكمال الإنسانياً ومن توفيق الله له "صلى الله عليه

وسلم" أن جعل جوده يتضاعف في الأزمنة الفاضلة، فعن عبد الله ابن عباس "رضي الله عنهما" قال: ((كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أجود الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كلّ ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله "صلى الله عليه وسلم" أجود بالخير من الريح المرسلة)) رواه البخارى، جاد بنفسه في سبيل الله، فكسرت رباعيته، وشجّ وجهه، وسال الدم منه كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أجود الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان والجود بالنفس أقصى غاية الجود، وجاد بجاهه،

ومن أمثلة ذلك شفاعته "صلى الله عليه وسلم" لمغيث زوج بريرة "رضي الله عنهما"، لما عتقت واختارت فراقه أشار عليها أن تبقى في عصمته، رحمة منه "صلى الله عليه وسلم" بزوجها مغيث، وأخص الأمثلة في ذلك ما أخبر "صلى الله عليه وسلم" من شفاعته في أهل الموقف التي يتخلى عنها أولو العزم من الرسل، فتنتهي إليه فيقول أنا لها "صلى الله عليه وسلم"، وجاد "صلى الله عليه وسلم" بما أعطاه الله من المال، فما سئل "صلى الله عليه وسلم" شيئا من الدنيا قط فقال لا، فعن سهل "رضي الله عنه ((أن إمرأة جاءت النبى "صلى الله عليه وسلم" ببردة منسوجة أتدرون مالبردة قالوا الشملة، قال نعم، قالت: نسجتها بيدي، لأكسوكها فأخذها "صلى الله عليه وسلم" محتاجا إليها فخرج إلينا وأنها إزاره فحسنها فلان فقال أكسنيها ماأحسنها، قال القوم: ما أحسنت، لبسها النبى "صلى الله عليه وسلم" محتاجا إليها ثم سألته وعلمت أنه لا يرد، قال: إني والله ما سألته لألبسها إنما سألته لتكون كفني، قال سهل فكانت كفنه رواه البخارى، وروى . أيضا . عن أنس "رضي الله عنه" قال: ((ما سئل رسول الله "صلى الله عليه وسلم" على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة، وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يلبث إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها)) رواه مسلم،

أعطى رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ذلك الرجل تلك الغنم الكثيرة التي لكثرتها ملأت ما بين جبلين، وماذا كانت نتيجة هذا الإعطاء من رسول الله "صلى الله عليه وسلم"؟ لقد كانت لحصول الغرض الذي من أجله أعطاه، وهي أنه أصبح داعية لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" ، لقد كان بدافع من نفسه رسولاً لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ويبين لهم كرم رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وأنه يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

(٧) **زهده "صلى الله عليه وسلم"**: المراد بالزهد الزهد في الدنيا ، وذلك بالرغبة عنها، وعدم الرغبة فيها، وذلك بطلبها طلباً لا يش ولا يحول دون أداء واجب، وسد باب الطمع في الاكثار منها والتزيد من متاعها، وهو ما زاد على قدر الحاجة، وإليك هذه المواقف التي تدل على ان النبي صى الله عليه وسلم كان أزهد الناس:

قال "صلى الله عليه وسلم" لعمر وقد دخل عليه فوجده على فراش من أدم حشوه ليف فقال: إن كسرى وقيصر ينامان على كذا وكذا، وأنت رسول الله تنام على كذا وكذا، فقال له النبي "صلى الله عليه وسلم": ((مالي وللدنيا يا عمر، وإنما أنا كراكب استظل بظل شجرة ثم راح وتركها)) وقوله "صلى الله عليه وسلم"في الصحيح: ((لو كان لي مثل أحد ذهباً لما سرني أن يبيت عندي ثلاثا إلا قلت فيه هكذا وهكذا إلا شيئاً أرصده لدين. فهذا أكبر مظهر للزهد الصادق الذي كان الحبيب "صلى الله عليه وسلم" يعيش عليه ويتحلى به. وكان عليه الصلاة والسلام يدعو ربه قائلاً: ((اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا)) أي بلا زيادة ولا نقصان. وقد قالت عائشة "رضي الله عنها": مات رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وما في بيتي شيىء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي. هذا وقد توفي "صلى الله عليه وسلم" ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا (رواه البخاري).

وعن عائشة قالت: ما شبع رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ثلاثة أيام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله. وفي رواية أخرى: من خبز شعير يومين متواليين و لو شاء الله لأعطاه ما لا يخطر ببال. (رواه البخاري ومسلم).

(٨) أدبه وحسن عشرته "الله صلى الله عليه": إن من كمال خلق المرء حسن صحبته ومعاشرته لأهله، وكمال أدبه في مخالطته لغيره، وقد كان الحبيب صلى الله عليه وسلم مضرب المثل في حسن الصحبة وجميل المعاشرة وأدب المخالطة وإليك هذه الأمثلة:

وقالت عائشة "رضي الله عنها": ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال: ((لبيك)) أي أجاب دعوته.

ووصفه ابن أبي هالة وهو صحيح: كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب ولا فحاش، و عياب ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه. وكان يجيب من دعاه، ويقبل الهدية ممن اهداه، ولو كانت كراع شاه ويكافيء عليها.

وروى الترمذي عن عبد الله بن سلام أن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال: ((أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)). وقال البراء بن عازب "رضي الله عنه": "كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خَلقاً" أخرجه البخاري ومسلم. وحسبنا في بيان أدبه صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته وجميل مخالطته قول ربه تبارك وتعالى فيه: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (المائدة : ١٥٩)، .فجزاه الله عن أمته خير الجزاء.

(٩) رحمته "صلى الله عليه وسلم"، بأمته ورفقه بها وشفقته عليها: وبفضل الله ورحمته عليه "صلى الله عليه وسلم"، كان رحيما رفيقا كما قال الله تعالى مخاطبا إياه: [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ

فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ،،،،] (أل عمران: ١٥٩)، فلم يحصل لأحد من البشر ما حصل لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" من الاتصاف بالرحمة والرفق، لا يقاربه في ذلك أحد ولا يدانيه، فعن أبي هريرة "رضي الله عنه" أن أعرابيا بال في طائفة المسجد، فثار إليه الناس، ليقعوا فيه، فقال لهم رسول الله "صلى الله عليه وسلم": ((دعوه واهريقوا على بوله ذنوبا من ماء أو سجلا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)) أخرجه البخاري وغيره، وفي صحيح البخاري عن أبي مسعود "رضي الله عنه" قال: أتى رجل النبي "صلى الله عليه وسلم" فقال: إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، قال فما رأيت النبي "صلى الله عليه وسلم" قط أشد غضبا في موعظة منه يومئذ، قال: فقال: ((يا أيها الناس إن فيكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فَلْيَتَجَوَّزْ، فإن فيهم الكبير والمريض وذا الحاجة))، وعن أبي هريرة "رضي الله عنه" أن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قال:((إذا صلى أحدكم فيخفف، فإن فيهم الضعيف، والسقيم، والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فَلْيُطَوِّل ما شاء))،

وفي الصحيحين عن أبي هريرة "رضي الله عنه" قال: نهى رسول الله "صلى الله عليه وسلم" عن الوصال في الصوم فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله قال: ((وأيكم مثلي، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني))، فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما، ثم رأوا الهلال فقال: ((لو تأخر لزدتكم)) كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا، فإنه "صلى الله عليه وسلم" نهاهم عن الوصال، رحمة بهم وشفقة عليهم فلما راجعوه في ذلك رغبة منهم في موافقته واصل بهم وكان آخر الشهر يوما، ثم يوما، ثم رأوا الهلال وقال: لو تأخر لزدتكم كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا، وهذا منه "صلى الله عليه وسلم" إرشاد عملي وتأديب نبوي للصحابة الكرام "رضي الله عنهم" ليوقفهم على ضعفهم، وأن الوصال يشق عليهم، فيبتعدوا عنه من تلقاء أنفسهم، وهذا التأديب النبوي يشبهه ما لو رأى والد وَلَدَه يحاول العبث بالنار فيعمل على تجنيبه ضررها بأن يأخذ بيده، ويضع أصبعه برفق على طرف جمرة منها ليدرك مدى ضررها، فيكون حَذِرا منها، ويبتعد عن الوقوع فيها، لأن والده قد أوقفه على مدى ضررها، ولما افتتح رسول الله

"صلى الله عليه وسلم" القموص حصن بني أبي الحقيق أتي بصفية بنت حيي بن أخطب وأخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قال لبلال: "أنزعت منك الرحمة يا بلال حتى تمر بامرأتين على قتلى رجالهما"،

(١٠) صبره وحلمه "صلى الله عليه وسلم" في الدعوة إلى دين الله: لما بعث الله رسوله محمدا "صلى الله عليه وسلم" بالدين القويم قام بأعباء هذه المهمة على الوجه الأكمل، وصبر على المشركين حينما آذوه، ورموه بالكذب، والكهانة، والسحر، قال ابن مسعود "رضي الله عنه": ((بينما النبي "صلى الله عليه وسلم" ساجد وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور، فقذفه على ظهر النبي "صلى الله عليه وسلم" فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره، ودعت على من صنع ذلك))، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ ،

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة "رضي الله عنها" أنها قالت لرسول الله "صلى الله عليه وسلم": ((يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، فقال: لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليَّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين))، فقال له رسول الله "صلى الله عليه وسلم": ((بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا))، إن هذا لهو الخلق العظيم يناله "صلى الله عليه وسلم" مثل هذا الأذى، وتحف به المصائب، فينطلق على وجهه مهموما، ثم تعرض عليه ملائكة الله القضاء على أعدائه بأن

يطبقوا عليهم الأخشبين . وهما جبلا مكة . فلا يستجيب لهذا العرض، ويجيب بالإجابة التي تبرهن على تمام نصحه ومحبته لأن يُعْبَد الله وحده فيقول: ((بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا))،وقد ترك "صلى الله عليه وسلم" الناس على محجة بيضاء واضحة كفيلة لمن سلكها بعز الدنيا وسعادة الآخرة، جاء ذلك نتيجة لاتصاف الرسول "صلى الله عليه وسلم" بكمال النصح، وقوة البيان، ونهاية الأمانة، فما من شيء يقرب إلى الله إلا دل عليه أمته ورغبها فيه، كما حذرها مما يخالف ذلك، فلم يُقَصِّر "صلى الله عليه وسلم" في إبلاغه شرع الله، ولم يقصر في بيانه عند الإبلاغ، وعن عروة بن الزبير قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد شيءٍ صنعه المشركون برسول الله "صلى الله عليه وسلم" قال: ((بينما رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يصلي بفناء الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط وهو من الكفار، فأخذ بمنكب رسول "صلى الله عليه وسلم"، ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه خنقًا شديدًا)) رواه البخارى،

(11) عفوه وتسامحه "صلى الله عليه وسلم": وكما كان "صلى الله عليه وسلم" غاية في الرحمة والشفقة فهو غاية في العفو، والصفح، والصبر، والحلم، وسيرته العطرة حافلة بالوقائع الدالة على ذلك، ففي الصحيحين عن جابر "رضي الله عنه" قال: ((غزونا مع رسول الله "صلى الله عليه وسلم" غزوة قبل نجد، فأدركنا رسول الله "صلى الله عليه وسلم" في واد كثير العضاه، فنزل رسول الله "صلى الله عليه وسلم" تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها، قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، قال: فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": ((إن رجلا أتاني وأنا نائم، فأخذ السيف، فاستيقظت وهو قائم على رأسي، فلم أشعر إلا والسيف صلتا في يده، فقال لي: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله، ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله، فشام السيف فهاهو ذا جالس لم يعرض له رسول الله))، وهذا لفظ مسلم، وعند البخاري ((ولم يعاقبه وجلس))، وفي الصحيحين عن عائشة "رضي الله عنها" قالت: ((دخل رهط من اليهود على رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة ففهمتها فقلت: وعليكم

السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": ((مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله))، فقلت: يا رسول الله ألم تسمع ما قالوه؟ قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": ((قد قلت: وعليكم))، وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أنس "رضي الله عنه" قال: ((كنت أمشي مع رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، قال أنس: فنظرت إلى صفحة عنق النبي "صلى الله عليه وسلم" وقد أثَّرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء)).

(١٢) حيائه "صلى الله عليه وسلم: كان النبي "صلى الله عليه وسلم" أشد حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء قال الله سبحانه وتعالى (إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحيي من الحق). وعن أبي سعيد الخدري "رضي الله عنه": كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه (رواه البخاري ومسلم). وكان "صلى الله عليه وسلم" لطيف البشرة رقيق الظاهر، لا يشافه أحدا بما يكرهه حياء وكرم نفس. وعن عائشة "رضي الله عنها": كان النبي "صلى الله عليه وسلم" إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل: ما بال فلان يقول كذا؟ و لكن يقول: ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا! ينهى عنه ولا يسمى فاعله.

(١٣) قوته وشجاعته "صلى الله عليه وسلم": فاستعمل هذه القوة البدنية الكاملة في عبادة الله، وطاعته، والسعي الحثيث إلى كل ما يقربه إليه، وهو الأسوة والقدوة لأمته في كل خير، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة "رضي الله عنها" قالت: ((كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه))، قالت عائشة: يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال: ((يا عائشة أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا؟))، وفي الصحيحين عن ابن عباس "رضي الله عنهما" قال: ((كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله "صلى الله عليه وسلم"

أجود بالخير من الريح المرسلة))، وهذا قليل من كثير في أخلاق رسول الله "صلى الله عليه وسلم" والمواقف التي تشهد بكل ما ذكرناه عديدة وكثيرة ولكن سنكتفي بما أوجزناه سريعًا. لقد أعدت العناية الإلهية جسمًا وعقلًا وروحًا وخلقًا، وأمدته بصيرة حادة وذكاء فطر وتوازن نفسى وسلوكى أعانه على حمل رسالة الخير والنور والهدى والحق والفضيلة إلى العالم في عصره وإلى ما شاء الله. فمحمدٌ "صلى الله عليه وسلم" هو رسول الله حقًا وصدقًا.

و – إتساق شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" وثبات أنماط سلوكه وطباعه:

وتؤكد دراسات سيرة الرسول الكريم سواء من مصادر إسلامية أو غربية ومنها دراسات المستشرقين أن سمات شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" وطباعه وأنماط سلوكه التى جسدت أخلاقه السامية كانت ثابتة لا تتبدل ولا تتغير حتى فى أشد وأحلك الظروف، كذلك فإن أبعاد الشخصية لديه كانت متسقة منسجمة.. خاصة أن حياته كانت كتاباً مفتوحاً أمام الجميع، طوال الوقت فهو المعلم والقدوة.

فما هى هذه السمات والطباع والخصائص التى جسدت مكارم أخلاقه والتى قال عنها القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

عُرِفَ الرسول محمد "صلى الله عليه وسلم" بالصادق الأمين، هكذا لقبته قريش، وأنه منذ صباه حتى وفاته كان يتسم بالحياء والكرم والسماحة، وكان عفيف النفس لا تحركه الغرائز ولا تتحكم فيه الرغبات والشهوات الدنيوية الزائلة، فقد كان قدوة فى التسامح والعفو والصفح، وكان يطبق ذلك عملياً ويقدم النموذج تلو الآخر فى ضبط النفس (النمذجة)... فكان قمة الإعجاز السلوكى المتمثل فى التطبيق العملى للآيات الكريمة، كما قدم النموذج الأمثل فى كظم الغيظ والصفح والعفو والإحسان فى تطبيق قوله تعالى.. ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على اللّه ﴾ (الشورى:٤٠). وقوله تعالى ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فُصِلَّت ٣٤).

كان الرسول "صلى الله عليه وسلم" قدوة فى كل سلوكياته ومعاملاته مع أصدقائه ومع أعدائه، مع عشيرته وأهل بيته، سُئِلَت السيدة عائشة: كيف كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إذا خلا فى بيته؟ فقالت: "كان ألين الناس بساماً ضاحكاً" (رواه السيوطى). وكان رفيقاً رحيماً بأهل بيته.. قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى" (رواه الهيثمى)... في قول عائشة "رضي الله عنها" عندما وصفت النبي "صلى الله عليه وسلم" فقالت ما ضرب رسول الله "صلى الله عليه وسلم" شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل) رواه مسلم. وفى رواية أخرى "ما ضرب رسول الله "صلى الله عليه وسلم" خادماً قط ولا امرأة له قط، ولا خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما" (رواه البيهقى والطبرانى). ولقد وصفه خادمه أنس بقوله:"خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى أف قط، ولا قال لشىء صنعته لِم صنعته؟ ولا لشىء تركته لِم تركته" ورد ذلك فى مسند أحمد وشرح المواهب للزرقانى.

فسمات شخصية الرسول الكريم وأنماط سلوكه المتكررة الثابتة تتضح فى ثبات انماط معاملاته والتى تمثل التطبيق العملى للآيات والأحاديث الشريفة فى مواقف وظروف مختلفة من السيرة المحمدية (خاصة تحت الضغوط) مع أخذ السياق والظروف فى الاعتبار (١٧).

الأحاديث النبوية الشريفة ستظل لها مكانتها كمصدر مهم لأقوال الرسول إ"صلى الله عليه وسلم" فهى التوجيه والتطبيق العملى الراشد والصادق لكتاب الله العظيم: فقد روى عنه "صلى الله عليه وسلم" فى حجة الوداع (فى حديث عبد الله بن عبَّاس "رضي الله عنهما": ((أنه قال تركتُ فيكم أيُّها الناس، ما إنِ اعتصمتم به، فلن تضلُّوا أبدًا: كتاب الله، وسُنَّة نبيِّه))، أخرجه الحاكم في "المستدرك" والبيهقي في "دلائل النبوة" ويمكننا الإستعانة فى هذه الدراسة بعدد من الأحاديث الشريفة التى تنم عن التوجيه والإرشاد لمكارم الأخلاق وحسن السلوكيات التى كانت الشغل الشاغل للرسول العظيم، وهذه الأحاديث قد تكررت مرات

عديدة وفى مواقف متباينة (قولاً وفعلاً) فى حياة الرسول الكريم، وفى ظروف يسر وعسر وضغوط متباينة الشدة. ومنها ((من لا يَرحَم لا يُرحَم))،((ما من مسلم غرس غرساً فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة))، ((مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه))، ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه))، ((الكلمة الطيبة صدقة)) ((ليس الشديد بالصرعة. إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب)). وجميعها تؤكد السمات الإيجابية الثابتة التى تظهر بدرجاتها المختلفة فى الظروف المهيأة أو الضاغطة.. وأنها لم تكن تختفى وتظهر تبعاً لمنفعة أو تقرباً من صاحب جاه أو خوفا من صاحب سلطة ونفوذ.

وبهذا نؤكد مرة أخرى . طبقاً لدراسات الشخصية – أن السمات التى تظهر منذ الطفولة المبكرة والسمات التى يتكرر ظهورها فى المواقف المختلفة وتستمر لفترات طويلة خلال مراحل النمو لا يمكن تغييرها أو إخفائها أو إبدالها بسمات معاكسة متناقضة، لذلك فان قول بابا الفاتيكان وغيره عليهم من الله ما يستحقون بأن الرسول الكريم كان متسامحاً صبوراً لمدة ٥٠ عاماً أو أكثر تصنعاً لأنه كان ضعيفاً . معاذ الله – ثم ظهرت عليه سمات وطباع العنف والعدوانية التى أخفاها طوال عمره حين قويت شوكته فنشر الإسلام بالسيف!!! هو كذب وبهتان وقول يُنافى كل الحقائق والدراسات العلمية ويجافى العقل والمنطق، ليس فقط لأنه يتناقض مع حقائق أبحاث ودراسات الشخصية والسمات بل لأنه يتناقض أيضاً مع الحقائق التاريخية التى تقول أن الأعداد الجبارة من سكان جنوب شرق آسيا تلهفوا على الدخول فى الإسلام من حسن أخلاقيات وطباع التجار المسلمين، وكذلك كان الحال فى وسط وجنوب إفريقيا وبعض دول أوربا.

ويرى الباحث أن أفضل رد على بابا الفاتيكان ومن هم على شاكلته فى إفتراءاتهم على الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم" بهتان وزورا هو جاء فى كتب السيرة أن الرسول "صلى الله عليه وسلم" عندما دخل مكة فى التام الثامن من الهجرة فاتحا منتصرا وحوله عشرة ألاف من المسلمين رهن إشارة من إصبعه إن أمر إئتمروا أو نهى إنتهوا وكان فى عنفوان القوة والنصر ورغم ذلك فقد تجلت فى الرسول الكريم "صلى

الله عليه وسلم" أروع صور الإتزان السلوكى والإنفعالى وضبط النفس والتى جسدت بعضا من أخلاقه الكريمة فى هذا الموقف مثل:

(١) التواضع لله: وظهر ذلك جليا عند دخوله مكة حيث كان يضع رأسه تواضع لله حتى أن شعر لحيته ليكاد يمس واسطة الرحل وذلك عندما رأى ما أكرمه الله به من الفتح والنصر المين، وبعد دخوله الكعبة الشريفة وصلاته بها كان مما قاله "صلى الله عليه وسلم" لا اله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده....." ناسبا الفضل كله لله عز وجل.

(٢) البر والوفاء: وذلك عندما قام الرسول "صلى الله عليه وسلم" برد مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة قائلا له هاك مفتاحك ياعثمان، اليوم يوم برا ووفاء. وفى رواية أخرى خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم.

(٣) العفو عند المقدرة: وذلك عندما خاطب قريشا قائلا يامعشر قريش ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال فإنى أقول لكم كما قال يوسق لإخوته (لا تثريب عليكم اليوم) إذهبوا فأنتم الطلقاء (١٨).

ويؤكد "كارلايل" وهو أحد كبار الكتاب الإنجليز صدق واستقامة الرسول الكريم قائلاً: "هل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التى عاشت عليها هذه الملايين، وماتت، أكذوبة كاذب أو خديعة مخادع؟.. لو أن الكذب والتضليل يروجان عند الخلق هذا الرواج الكبير لأصبحت الحياة سخفاً وعبثاً.. وكان الأجدر بها ألا توجد.... وما رسالة محمد التى أداها إلا الصدق والحق".

كما يصف الكاتب الفرنسى" اتين دينيه" فى كتابه " محمد" الرسول الكريم أنه كان يتمتع منذ طفولته بأخلاق وسلوكيات راقية سامية تختلف كثيرا عن طباع أقرانه فى جميع مراحل حياته، وأن هذه الطباع والخصال لازمته طيلة حياته.

كما يؤكد نفس المفهوم "تولستوى" أديب وكاتب روسيا الأعظم: "لا ريب إن هذا النبى من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسلام، وتكف عن سفك الدم وتقديم الضحايا..

ز – التوازن النفسي والسلوكي في شخصية رسول الله "صلى الله عليه وسلم"

إن الدارس لشخصية رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ليستلف نظره ذلك التوازن الدقيق بين معالمها مما لا يمكن أن تجده في أي بشر سواه، هذا التوازن – الذي يعد من أبرز دلائل نبوته – يتمثل في الكم الهائل من الشمائل ومحاسن الأخلاق التي إجتمعت في شخصيته "صلى الله عليه وسلم" على نسق متعادل لا تطغى صفة على صفة ولا توظف صفة في موقف لا تحتاجه ولا تليق به بل لكل مقام مقال ولكل حالة لبوسها حتى لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى عنه أمر به أو ليته زاد في عفوه أو نقص من عقابه إذ كل منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل النظر، إنه الكمال البشرى الذي يقود المسلمين إلى مزيد من الإعجاب والحب لرسولهم الكريم مفاخرين الدنيا بأسرها أنهم أتباع سيد البشر(٢٦)

➢ **التوازن النفسي في شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم":**

حقق التوازن النفسي في شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" أسمى غاياته فكان ذو نفس سوية تتمتع بمثالية يدركها من له أدنى معرفة بالسلوك النفسي وأبعاده فما كان "صلى الله عليه وسلم" بالكئيب العبوس الذي تنفر منه الطباع ولا بالكثير الضحك الهزلى الذي تسقط مهابته من العيون ولم يكن حزنه وبكاؤه إلا مما يحزن ويبكى منه العقلاء في غير إفراط ولا إسراف وفي ذلك يقول ابن القيم [وأما بكاؤه "صلى الله عليه وسلم" فلم يكن بشهيق ورفع صوت ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهملا ويسمع لصدره أزيز وكان بكاؤه تارة رحمة للميت وتارة خوفا على أمته وشفقة عليها وتارة من خشية الله وتارة عند سماع القرآن وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال مصاحب للخوف والخشية ولما مات إبنه إبراهيم دمعت عيناه وبكى رحمة له

وقال (تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون) وبكى لما شاهد إحدى بناته ونفسها تفيض وبكى لما قرأ عليه إبن مسعود سورة النساء وانتهى فيها إلى قوله تعالى [فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا] وبكى لما مات عثمان بن مظعون وبكى لما كسفت الشمس وصلى صلاة الكسوف وجعل يبكى في صلاته وجعل ينفخ ويقول (رب ألم تعدني ألا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك) وبكى لما جلس على قبر إحدى بناته وكان يبكى أحيانا في صلاة الليل] (٢٧).

أما ضحكه "صلى الله عليه وسلم" فكان يضحك مما يُضحك منه وهو مما يُتعجب من مثله ويستغرب وقوعه ويستندر كما كان يداعب أصحابه. فعن زيد بن أسلم "رضي الله عنه" قال ((أتت امرأة يقال لها أم أيمن إلى النبي "صلى الله عليه وسلم" فقالت إن زوجي يدعوك قال: ومن هو؟ أهو الذي بعينه بياض؟ قالت والله ما بعينه بياض فقال بلى إن بعينه بياضا فقالت لا والله فقال ما من أحد إلا وبعينه بياض)) رواه أبو داود. وعن أنس بن مالك أن رجلا أتى النبي "صلى الله عليه وسلم" فاستحمله فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ((إنا حاملوك على ولد ناقة)) فقال يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ((وهل تلد الإبل إلا النوق)) رواه الترمذى.

- **التوازن السلوكي في شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم".**

كان التوازن السلوكي في شخصية رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أحد دلائل نبوته فلقد جعل هذا التوازن من رسول الله "صلى الله عليه وسلم" القدوة العليا التي تمثلت فيها كل جوانب الحياة وجعل حياة رسوله نموذجاً لدينه كله في كل جوانبه فهو الأب والزوج ورئيس الدولة وقائد الجيش والمحارب الشجاع كما كان المستشار والقاضي والمربى والمعلم والعابد والزاهد ... إلى آخر صفاته "صلى الله عليه وسلم" التي كانت من الخصب بحيث استوعبت كل جوانب حياة البشر، الأمر الذي جعل من رسول الله "صلى الله عليه وسلم" المثل الأعلى للناس كافة على إختلاف طبقاتهم ومشاربهم حتى تقوم الحجة على الناس

مرتين مرة بالبيان النظري ومرة بالبيان العملي، وقد فرض الله سبحانه وتعالى على البشر جميعا على أختلاف صبقاتهم وبيئاتهم وأعمارهم ومهنهم ووظائهم وادوارهم فى الحياة أن يقتدوا برسول الله "صلى الله عليه وسلم" فى قوله تبارك وتعالى [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا] (الأحزاب: ٢١).

وهذه بعض مظاهر هذا التوازن السلوكي:-

(أ)التوازن النبوي بين القول والفعل:

شهدت البشرية في تاريخها الطويل إنفصالا بين المثل والواقع، بين المقال والفعال، بين الدعوى والحقيقة وكان دائما المثال والمقال والدعوى أكبر من الواقع والفعال والحقيقة وهذا شيء يعرفه من له أدنى معرفة بالتاريخ والحياة غير أن هذه الظاهرة تكاد تكون مفقودة في واقع الرسل وأتباعهم فهم وحدهم الذين دعوا الإنسانية إلى أعظم قمم السمو ومثلوا بسلوكهم العملي هذه الذروة بشكل رائع مدهش (٢٨). وظهور هذا التوازن في حياة رسول الله "صلى الله عليه وسلم" العملية كان على أعلى ما يخطر بقلب بشر فهو العابد والزاهد والمجاهد والزوج و ... و ... الذي ما كان يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شر إلا كان أو تارك له. فعن عبادته تقول السيدة عائشة "رضي الله عنها" ((كان النبي "صلى الله عليه وسلم" يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: أفلا أكون عبدا شكورا)) رواه الشيخان، وعن أنس "رضي الله عنه" قال: ((كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه شيئا ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئا وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصليا إلا رأيته ولا نائما إلا رأيته) رواه البخارى.

وعن زهده يروى الإمام أحمد عن عائشة "رضي الله عنها" قالت: دخلت علىّ امرأة من الأنصار فرأت فراش النبي "صلى الله عليه وسلم" عباءة مثنية فرجعت إلى منزلها فبعثت إلىّ بفراش حشوه الصوف فدخل علىّ رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فقال (ما هذا؟) فقلت فلانة الأنصارية دخلت علىّ فرأت

فراشك فبعثت إليّ بهذا فقال (رديه) قالت فلم أرده وأعجبني أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات ثم قال ((يا عائشة رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة)) قالت: فرددته. وهو إمام الزاهدين الذي ما أكل على خوان قط وما رأى شاة سميطا قط وما رأى منخلا منذ أن بعثه الله إلى يوم قبض ما أخذ من الدنيا شيئا ولا أخذت منه شيئا وصدق "صلى الله عليه وسلم" إذ يقول ((مالي وللدنيا إنما أنا كراكب استظل بظل شجرة ثم راح وتركها)).

وأما عن شجاعته وجهاده فيروى أنس "رضي الله عنه" قال: كان النبي "صلى الله عليه وسلم" أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي "صلى الله عليه وسلم" قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول (لم تراعوا ... لم تراعوا) وهو على فرس لأبى طلحة عرى ما عليه سرج في عنقه سيف فقال: (لقد وجدته بحرا)، وعن على "رضي الله عنه" قال: كنا إذا إحمر البأس ولقي القوم القوم إتقينا برسول الله "صلى الله عليه وسلم" فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه. ولولا خوف الإطالة لسردنا شمائله "صلى الله عليه وسلم" التي نادى بها وعلّمها أمته وكان أول الممارسين العمليين لها (٢٦).

(ب) الصدق النبوي في الجد والدعابة:

الصدق صفة أساسية لابد أن يتمتع بها صاحب الرسالة، هذا الصدق لابد أن يكون مطلقا لا يُنقض في أي حال بحيث لو إمتحن صاحب الرسالة في كل قول له لكان مطابقا للواقع إذا وعد أو عاهد أو جد أو داعب أو أخبر أو تنبأ وإذا إنتقضت هذه الصفة أي نقض فإن دعوى الرسالة تنتقض من أساسها، لأن الناس لا يثقون برسول غير صادق والرسول الصادق لا تجد في ثنايا كلامه شيئا من الباطل في أي حال من الأحوال (٢٩) ولقد كان الصدق من أوضح السمات في شخصية رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وكفي دلالة على هذا الصدق أن قومه لقبوه بالصادق الأمين بل إن أول انطباع يرسخ في نفس من يراه لأول مرة أنه من الصديقين فعن عبد الله بن سلام قال: لما قدم النبي "صلى الله عليه وسلم" المدينة

إنجفل الناس وقيل قد قدم النبي "صلى الله عليه وسلم" وجئت فيمن جاء قال فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول ما قال ((يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام)) رواه الترمذى. فهو الصادق في وعده وعهده فعن عبد الله بن أبى الخنساء قال بايعت النبي "صلى الله عليه وسلم" قبل أن يبعث وبقيت له بقية فواعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك فنسيت يومي والغد فأتيته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال ((يا فتى لقد شققت علىّ أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك)) رواه أبو داود. وبعد غزوة حنين جلس رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يقسم غنائم هوازن فوقف عليه رجل من الناس فقال إن لي عندك موعدا يا رسول الله قال (صدقت فاحتكم ما شئت) قال أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها قال ((هي لك وقال احتكمت يسيرا)) رواه الحاكم. وأخرج الحاكم عن حويطب بن عبد العزى في قصة إسلامه أنه عندما كان مشركا تولى مطالبة الرسول "صلى الله عليه وسلم" بالجلاء عن مكة في عمرة القضاء بعد انقضاء مدة الثلاثة أيام المتفق عليها يقول حويطب: ولما قدم رسول الله "صلى الله عليه وسلم" لعمرة القضاء وخرجت قريش من مكة كنت فيمن تخلف بمكة أنا وسهيل بن عمرو لكى نخرج رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إذا مضى الوقت فلما انقضت الثلاثة أقبلت أنا وسهيل بن عمرو فقلنا: قد مضى شرطك فاخرج من بلدنا فصاح ((يا بلال لا تغب الشمس وواحد من المسلمين بمكة ممن قدم معنا)) وما حدث أن وعد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أو عاهد فأخلف أو غدر ولقد روى البخارى ((أن هرقل لما سأل أبا سفيان عن محمد هل يغدر؟ أجاب أبو سفيان لا فقال هرقل بعد ذلك وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر)) بل إنه "صلى الله عليه وسلم" لا يحيد عن الصدق ولا حتى مجاملة لأحد فعن عمرو بن العاص "رضي الله عنه" قال (كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم يتألفهم بذلك فكان يقبل بوجهه وحديثه علىّ حتى ظننت أنى خير القوم فقلت يا رسول الله أنا خير أم أبو بكر فقال أبو بكر فقلت يا رسول الله أن خير أم عمر فقال عمر فقلت أنا خير أم عثمان فقال عثمان فلما سألت رسول الله "صلى

الله عليه وسلم" فصدقني فوددت أنى لم أكن سألته) رواه الترمذى. وحتى في أوقات الدعابة والمرح حيث يتخفف الكثيرون من قواعد الإنضباط كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" الصادق في مزاحه فعن أبى هريرة قال (قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا قال إني لا أقول إلا حقا) رواه الترمذى.

(جـ) التوازن الأخلاقي في شخصية رسول الله "صلى الله عليه وسلم":

من أبلغ وأجمع الكلمات التي وصفت أخلاق رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ما قالته السيدة عائشة "رضي الله عنها" (كان خلقه القرآن) ولقد كانت هذه الأخلاق من السمو والتوازن ما جعل تواضعه لا يغلب حلمه ولا يغلب حلمه بره وكرمه ولا يغلب بره وكرمه صبره ... وهكذا في كل شمائله صلوات الله وسلامه عليه هذا مع انعدام التصرفات الغير أخلاقية في حياته. فعن تواضعه يروى أبو نعيم في دلائل النبوة عن أنس "رضي الله عنه" قال: كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" من أشد الناس لطفا والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا من أمة ولا صبى أن يأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه وما سأله سائل قط إلا أصغى إليه أذنه فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه وما تناول أحد بيده إلا ناوله إياها فلم ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه.

وعن حلمه يروى البخاري يوم حنين ورسول الله "صلى الله عليه وسلم" يقسم الغنائم فقال رجل والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فقلت –أي عبد الله راوي الحديث– والله لأخبرن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فأتيته فأخبرته فقال: ((من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر)).

وعن كرمه يروى الشيخان عن جابر بن عبد الله "رضي الله عنه" قال ((ما سئل رسول الله "صلى الله عليه وسلم" شيئا قط فقال لا ..)) وأخرج أحمد عن أنس أن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" لم يسأل شيئا على الإسلام إلى أعطاه قال فأتاه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع الرجل إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمد يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة. وأخرج ابن عساكر في قصة

إسلام صفوان بن أمية عن عبد الله بن الزبير قال: وخرج رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قبل هوازن وخرج معه صفوان وهو كافر وقد أرسل إليه يستعيره سلاحه فقال صفوان طوعا أو كرها فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" عارية رادة فأعاره مائة درع بأداتها فأمر رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فحملها إلى حنين فشهد حنينا والطائف ثم رجع رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إلى الجعرانة فبينما رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية جعل صفوان ينظر إلى شعب ملاء نعما وشاء ورعاء فأدام النظر إليه ورسول الله "صلى الله عليه وسلم" يرمقه فقال (أبا وهب يعجبك هذا الشعب) قال نعم قال ((هو لك وما فيه)) فقال صفوان: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأسلم مكانه.

(د) التوازن النبوي بين الحزم واللين:

فرغم ما حباه الله به من الحلم والرأفة إلا أنه الحلم والرأفة التي لا تجاوز حدها فكان "صلى الله عليه وسلم" يغضب للحق إذا انتهكت حرمات الله فإذا غضب فلا يقوم لغضبه شيء حتى يهدم الباطل وينتهى وفيما عدا ذلك فهو أحلم الناس عن جاهل لا يعرف أدب الخطاب أو مسئ للأدب أو منافق يتظاهر بغير ما يبطن (٣٠). فعن عائشة "رضي الله عنها" قالت ((ما ضرب رسول الله "صلى الله عليه وسلم" بيده خادما له قط ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئا إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثما فإذا كان إثما كان أبعد الناس من الإثم ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله)) رواه أحمد ، وعن جابر "رضي الله عنه" قال ((كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إذا أتاه الوحي أو وعظ قلت نذير قوم أتاهم العذاب فإذا ذهب عنه ذلك رأيته أطلق الناس وجها وأكثرهم ضحكا وأحسنهم بشرا)) رواه البزار. ولما نكث بنو قريظة العهد وتحالفوا مع الأحزاب على حرب المسلمين ثم رد الله كيدهم في نحورهم وأمكن الله رسوله منهم رضوا بحكم سعد بن معاذ كما رضيه رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فحكم سعد أن تقتل رجالهم وتسبى

نساؤهم وزراريهم فتهلل وجه الرسول وقال ((لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سماوات)) فقتل رسول الله "صلى الله عليه وسلم" منهم في يوم واحد أربعمائة رجل صبرا. وروى ابن إسحاق في قصة أسرى غزوة بدر قال: ومنهم أبو عزة الشاعر كان محتاجا ذا بنات فقال يا رسول الله لقد عرفت مالي من مال وإني لذو حاجة وذو عيال فامنن عليّ فمن عليه رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحد فقال أبو عزة في ذلك شعرا يمدح به رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ثم إن أبا عزة هذا نقض ما كان عاهد عليه الرسول ولعب المشركون بعقله فرجع إليهم فلما كان يوم أحد أُسر فسأل النبي "صلى الله عليه وسلم" أن يمن عليه أيضا فقال النبي "صلى الله عليه وسلم" ((لا أدعك تمسح عارضيك وتقول خدعت محمدا مرتين)) ثم أمر به فضربت عنقه.

لقد سجل لنا التاريخ سير آلاف المصلحين والزعماء الذين عاشوا مناضلين من أجل فكرة أو مبدأ أفاد شعوبهم أو الإنسانية عامة ولكن لم تجتمع كل المبادئ الطيبة إلا في شخص رسول الله "صلى الله عليه وسلم" في البيت والقيادة والأخلاق والعبادة والكثير من أوجه الحياة التي استنارت بمبعثه فصلوات الله عليه في الأولين والآخرين.

مفهوم تطوير الذات:

تعريف تطوير الذات بأنه تتنمية أو إكتساب مهارة أو معلومة أو سلوك أو قناعة تجعل الإنسان يشعر بالرضا والسلام الداخلى وتعينه على التركيز على أهدافه فى الحياة وتحقيقها وتعده وتجهزه للتعامل مع أى عائق يمنعه من تلك تنمية الذات وتطويرها ولنا فى رسول الله "صلى الله عليه وسلم" الأسوة والقدوة الحسنة لنفتدى ونحتذى به فى تطوير الذات وتنمية أنفسنا فقد ضرب لنا أروع الأمثلة فى مختلف المواقف ومختلف جوانب الحياة "فى تربية النفس وفى تربية الاحرين – تطابق أقوله وأفعاله – إتزانه السلوكى فى الجد والمرح وفى اللين والحزم – وإتزانه الأخلاقى – تعاملاته مع الأخرين (سبق الحديث عنها فى

الأجزاء السابقة) – التخطيط الإستراتيجى – التفاوض – الحوار – الإقناع" كما ضرب لنا أروع الأمثلة كزوج – كأب – كمربى – كمعلم – كقائد – سياسى – إقتصادى .....إلخ.

ولن يتسع لى المجال هنا لتناولها بالشرح المستفيض لأن ذلك يحتاج إلى مجلدات لنفيه حقه "صلى الله عليه وسلم" وسنكتفى بسرد بعضها بشكل مختصر.

أولا: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان الأخلاقي الأول: قال تعالى: [وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ] (القلم : ٤)، حيث إن أبرز سمة في شخصية الرسول "صلى الله عليه وسلم" المتعددة الجوانب أخلاقياته التي لا مثيل لها، والتي جمعت أخلاقيات العالم كله، مع انعدام التصرفات غير الأخلاقية..

ثانيا: رجل الأسرة الأول: فقد كان يعدل بين نسائه في السكن والنفقة والكسوة والمبيت والزيارات والوقت، وكان إذا أراد السفر أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وأنه كان ينزل على مشورة بعض نسائه، وأنه كان يسمح لهن بمناقشته، وكان يداري قلوبهن حتى تصفوا، وكن يأخذن حريتهن في الكلام فيسمع ويرد ويؤدب، ويحفظ لخديجة "رضي الله عنها" ذكراها بشكل منقطع النظير فهو آية الوفاء في دنيا المروءة، وكان من وفائه لها أن يبر كل امرأة كانت لها صلة بخديجة، وأنه كان يذكرها بكل خير حتى أن عائشة "رضي الله عنها" لم تغر من امرأة كما غارت من خديجة وهي متوفاة..

ثالثا: المعلم والمربي الأول: فقد حدد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" مهمته بقوله: ((إنما بعثت معلماً))، والقرآن الكريم ذكر هذه المهمة الأساسية لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" واضحة فقال: [هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ] (سورة الجمعة: ٢) فقد أحصت هذه الآية من مهمات الرسول "صلى الله عليه وسلم" التعليم والتربية، تعليم الكتاب والحكمة وتربية الأنفس عليهما، وكان الجانب الأعظم من حياة رسول الله "صلى الله عليه وسلم" مستغرقاً بهذا الجانب، إذ أنه هو الجانب الذي ينبع عنه كل خير، ولا يستقيم أي جانب من جوانب الحياة سياسياً أو

اجتماعياً أو اقتصادياً أو عسكرياً أو أخلاقياً إلا به، ولا يؤتى الإنسان ولا تؤتى أمة ولا تؤتى الإنسانية إلا من التفريط في العلم الصحيح والانحراف عنه إما إلى الجهل أو إلى ما يضر علمه ولا ينفع (٣٠، ٣١)

إن الرسول "صلى الله عليه وسلم" بدأ تشكيل أمة جديدة لها كل مقوماتها الفكرية والسلوكية والأخلاقية والتشريعية والدستورية، خذ مثلاً شخصية عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" كيف كان في الجاهلية، ولولا رسول الله "صلى الله عليه وسلم" لعاش عمر ومات عمر وما أحس به أحد، ولكنه ما إن يشرب كأس الإسلام من يد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" حتى يصبح عمر المشرع العبقري الفذ، ورجل الدولة العظيم الكبير، ورمز العدل الذي لا يكون إلا معه مع الحزم والرحمة، وسعة الأفق وصدق الإدراك وحسن الفراسة، ما كان ليكون شيئاً لولا أنه تربى في حجر رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فأخذ منه العلم والحكمة والتربية.

وإن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وحده هو الذي وضع النفس البشرية على الطريق الصحيح، أما غيره فلئن أصلح جانباً فيكون على حساب جوانب أخرى.

رابعا: رجل الدولة الأول سياسياً: فقد كان "صلى الله عليه وسلم" قائدا سياسيا فذا، فقد استوعب دعوته ووثق في نصرها، وقد كان يعرف ما يريد ويوضح لأصحابه كيف ستفتح بلاد فارس والروم، وقد كان بارعا في الاقناع، فقد دخلت أقوام في دعوته نتيجة براعته في الدعوة والاقناع، وقد استوعب المستجيبين للدعوة تربية وتنظيماً وتيسيراً، وكان اتباعه يثقون الثقة المطلقة به، وكان يعرف امكانياتهم ويوجههم بحسبها، وكان يحل المشكلات الطارئة، وكان يفاوض ويقاتل ويسالم وهو بعيد النظر والمعرفة بالواقع، وقادر على الاستفادة من النصر، وعلى اقامة دولة استطاعت أن تبقى قرونا طويلة.

إن الدين جاء ليحكم الحياة، وتأثير الحكام على واقع الناس كثيرٌ، ولا أحد يجادل فيه، فأنا وأنتَ نؤثر على فرد أو فردين أو ثلاثة، لكن الله يَزَع بالسلطان ما لا يَزَع بالقرآن، والوسائل التي تمتلكها السلطات في هذا العصر وسائل جبارة وكبيرة وتساهم مساهمة كبيرة في صياغة حياة الناس وعقولهم وتفكيرهم، وفي

هذا يردّ على من يدعي ان المسلم عليه أن يعيش في المسجد فحسب لا يخرج الى الحياة فيقودها ويحكمها بشرع الله كما يدعي من يدعي.

إن النبي "صلى الله عليه وسلم" جاء بإصلاح الدين، وإصلاح الدنيا، والجمع بين مصلحة الروح والجسد، وحث على القيام بالأمرين، وأن كل واحد منهما ممهد للآخر، ومعين عليه.

فكان "صلى الله عليه وسلم" يقول في دعاءه: (اللهم أصلح لي ديني الذي فيه عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي ...) هذه الشمولية كانت من أبرز خصائص دعوته "صلى الله عليه وسلم".

خامسا: الرجل العسكري الأول: إن محمداً "صلى الله عليه وسلم" في القيادة العسكرية كهو في كل شيء ، يمثل دائماً القمة التي لا يرقى إليها الآخرون، فقد كان يخطط ويحارب ويستعمل الخدعة ويبعث السرايا والمستطلعين ويستخدم كل الفنون الحربية، وقد عقد عباس محمود العقاد مقارنة بين محمد "صلى الله عليه وسلم" والقائد العسكري الفرنسي النابغة في فن الحرب نابليون بونابرت، فأرانا في هذه المقارنة أنه ما من قضية مهمة في أمر الحرب فطن لها نابليون وطبقها إلا وكان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" سباقاً لها. هذا مع أن نابليون كان متفرغاً مختصاً بفن الحرب، ثم إنه صادف في حياته العسكرية من الفشل ما لم يَحدث قط لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" عسكرياً، ولا لمن ربّاهم ودخلوا المعارك الكبرى بعده، هذا مع ملاحظة الإمكانيات المحدودة لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" والإمكانيات الكثيرة الموجودة بيد غيره من أمثال نابليون .

إن الرسول "صلى الله عليه وسلم" بدأ دولته العسكرية بجيش مقداره ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً، محاط بقبائل الجزيرة العربية كلها، مشركيها ويهودها وأنصاراها وكلها معادية له، وفي الجزيرة العربية وعلى أطرافها سلطان لفارس والروم، وقد استهدفهم رسول الله "صلى الله عليه وسلم" بحربه وبهذه القوة الصغيرة وبدعوته الكبيرة شقّ رسول الله "صلى الله عليه وسلم" طريقه دعوةً وسياسةً وحرباً، فأخضع الجزيرة العربية

كلها، ولم يتوقف إلا وقد هيأ المسلمين لحرب الفرس والروم بآن واحد، فأتم خلفاؤه ما بدأه عسكرياً، فسقطت الدولة الفارسية وتقلصت الدولة الرومانية عن آسيا وأفريقيا تقريباً، كل ذلك في أقل من عشر سنوات، وما حدث بعده من فتوحات لا يمكن أن ينسب إلا إليه فإنه من آثار تربيته "صلى الله عليه وسلم" وتأسيسه وتخطيطه (٣٢).

وسوف نتعرف الأن على بعض المهارات التي أمتلكها النبى الكريم "صلى الله عليه وسلم" وأستخدمها فى خدمة الدعوة الأسلامية وهي تعتبر إحدى جوانب عظمة و تميز الشخصية...والتي لم تنل حقها من الدراسة والتحليل وكذلك هي محاولة للمدربين في هذا المجال بضرب الأمثلة العملية على هذة المهارات بشخص نبينا الكريم "صلى الله عليه وسلم" التي تنبع من تراثنا الأسلامى الأصيل بدلا من استخدام أمثلة غربية وغريبة عن تراثنا و ديننا. إن مهارات النتمية البشرية التي أستعملها النبى الكريم "صلى الله عليه وسلم" كثيرة جدا منها فن الاقناع وأتخاذ القرار وحل المشكلات وفن الحوار الإقناع والتركيز والتوازن والتغير وفن الأتصال والتحفيز وإدارة الأولويات وأكتشاف الطاقات والمرونة والحسم وفن القيادة الفعالة... وغيرها.وسيتم عرض أمثلة وتطبيقات عملية على سيرته "صلى الله عليه وسلم" بعد أن نقدم نعريف لكل مهارة من هذة المهارات وأود أن انبه أن الربط بين المهارات وأحداث السيرة هو أجتهاد ..وإن أصبت فبتوفيق من الله ...وإن اخطأت فمني ومن الشيطان. سنبدأ الحديث عن اهم هذة المهارات وهي:

١- مهارات التخطيط الأستراتيجي:

فالتخطيط الأستراتيجي عبارة عن قرارات ذات أثر مستقبلى وعملية مستمرة ومتغيرة ذات فلسفة إدارية ونظام متكامل. وفي حالة استقراء السيرة النبوية نجد تفكيرة وتخطيطه "صلى الله عليه وسلم" كان أستراتيجي له صفة التميز أذ ان نجاحاته المتتالية حتى وفاته تدل دلالة واضحة أن هناك خطة واضحة

المعالم بعناصرها وخطواتها وأن هذا النجاح ليس عفويا وأن تصرفاته ليست ردرود أفعال تتحكم فيها الظروف كما لا يمكن أن يؤدي عدم التخطيط إلى ما حققه من إنجاز عظيم.

وأول خطوة: في الخطة الأستراتيجية هي تحديد الوؤية وهي عبارة عن مهمة ذات صيغة عامة غير مقاسة تعتمد على القيم والمبادئ التي نؤمن بها ونعيش من أجلها ولا تنتهي إلا بالموت. ثم تأتى الخطوة الثانية وهى تحديد الرسالة وهى أضيق من الرؤية حيث أنها صيغة عامة لكن لمدة محددة ويمكن قياسها. فرسالة النبى "صلى الله عليه وسلم" هداية البشر إلى العقيدة الصحيحة الخالصة والشريعة، ومدار سيرته كلها هي تحقيق هذة الرسالة التي بدأها بعد أختيار الله له رسولا إلى الناس وقد أتممها قبل فاته.

وثالث خطوة: فى الخطة الأستراتيجية هى تحديد الاهداف التي تحقق الرسالة عمليا والهدف هو النتيجة المعيارية المحدودة والمراد تحقيقها في زمن معين.

وقد كان لنبينا "صلى الله عليه وسلم" أربع استراتيجيات سعى إلى تحقيقها وهى..

(١) تبليغ ما ينزل عليه من الوحي.

(٢) أن يدخل الناس في دين الإسلام.

(٣) تكوين دولة الإسلام والعمل على امتدادها و توسيعها.

(٤) تربية الجيل المؤمن القيادي الذي يحمل الدعوة في حياته وبعد وفاته "صلى الله عليه وسلم"

ولا شك أن قيمة التخطيط العملي هو إنجاز المخطط له ..ولذا نجده (صلى الله عليه وسلم) نجح في إنجازأستراتيجياته :

أولا: نجح فى القيام بتبليغ جميع ما أنزل الله عليه..قال الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) (المائدة:٣)، سأل رسول "صلى الله عليه وسلم" الناس (ألا هل بلغت)، فردوا نعم، قال اللهم فاشهد.

ثانيا: نجح في إسلام الناس فبعد فتح مكة دخل الناس في دين الله افواجا ... يقول الله تعالى: (ذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا.....) (سورة الفتح)

ثم توسيعها لتشمل كل الجزيرة العربية ثالثا: نجح فى تكوين دولة الإسلام الأولى فى المدينة

رابعا: نجح النبى أيضا في تربية جيل الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين وهو جيل فريد في إيمانه و أخلاقه و قدراته القيادية فينجح هذا الجيل فى تحقيق أهداف الدعوة و الدولة الإسلامية خلال حياة النبي وبعد وفاته ..... ثم ينجح هذا الجيل بعد القضاء الردة في الانطلاق للفتوحات الإسلامية ونشر دعوة الإسلام وتوسيع رقعة البلاد الإسلامية لتشمل في نهاية عهد الراشدين بلاد مصر والشام والعرق وإيران وغيرها بالأضافة إلى الحصر المطلق على تطبيق أحكام الدين في هذه الدولة(٣٣).

٢- فن الحوار ومهارة الإقناع عند الرسول "صلى الله عليه وسلم"

مخاطبة العقول والقلوب فن لا يجيده إلا من يمتلك أدواته، وإذا اجتمعت مع مناسبة الظرف الزماني والمكاني أثرت تأثيراً بالغاً، ووصلت الفكرة بسرعة البرق. وهكذا كانت طريقة القرآن في تلمس حاجات الوجدان وأيضاً من عوامل نجاح الأنبياء "عليهم الصلاة والسلام" في إقناع الناس برسالتهم، وما عليك إلا أن تتأمل في أحاديث الرسول "صلى الله عليه وسلم" لتستلهم منها كنوزاً في فقه الدعوة، يقول ابن مسعود -رضي الله عنه-: "ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة". ووصولاً إلى تحقيق الهدف من الدعوة فإن مما تحسن العناية الشديدة به نشر ثقافة الإقناع وفنون الحوار وفن الاستماع

وتقمص شخصية الآخر في محاولة لفهم دوافع موقفه. والحوار هو فن واسلوب من الأساليب المثلى للإقناع وللوصول إلى الحقيقة والهدى، لذلك نجد أن الرسول "صلى الله عليه وسلم" جعل الحوار مسلكا للدعوة إلى الله تعالى وإلقاء الحجة الدامغة وتفنيد الأباطيل، فلقد حاور المشركين وحاور اليهود والنصارى بل وجعل أسلوب الحوار معينا له في تعليم المسلمين أمور دينهم بالهدوء وعدم التعنيف والإقناع العقلي ومن ذلك:

(١) أن يأتي رسول الله بجملة تبدو غريبة لأول وهلة فتثير أسئلة الصحابة ومن ذلك:

- قول رسول الله "صلى الله عليه وسلم": "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى"، قيل: "ومن يأبى يا رسول الله؟" قال: "من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى" (حديث صحيح رواه البخاري في الصحيح).

(٢) أن يورد رسول الله "صلى الله عليه وسلم": السؤال بشكل مشوق يرغب الصحابة "رضوان الله عليهم" فى معرفة الجواب وذلك كأن يذكر لهم أمرا عظيما ثم بعد ذلك يورد السؤال : ألا أدلكم عليه؟ ومن الطبيعي أن يكون الجواب من الصحابة: بلى.

- كقول رسول الله "صلى الله عليه وسلم": "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟" قالوا : "بلى يا رسول الله" قال : "إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط". (رواه مسلم).

(٣) أن يوجه الرسول "صلى الله عليه وسلم": سؤالا إلى صحابته ويستمع إلى أجوبتهم ثم يناقشهم في هذه الأجوبة ويبين لهم الصواب.

- كقول الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم": ((أتدرون من المفلس؟ "قالوا: "المفلس فينا من لا درهم له و لا متاع" .فقال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار)). (رواه مسلم).

(٤) نجد أيضا فى الحديث الشريف ما هو بالحوار العادي الذي أملته الوقائع وكان رسول الله "صلى الله عليه و سلم" يرحب بمثل هذه المحاورات ومن ذلك ما جاء عن مجئ رجل إلى الرسول "صلى الله عليه وسلم" وسأله: يا رسول الله! من أحق الناس بصحابتى؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال : "أمك" قال : ثم من؟ قال "أبوك". (رواه الشيخان).

(٥) فى الحديث التالى الرسول "صلى الله عليه وسلم" بيّن للرجل بأسلوب عقلي سهل وميسور ، وحاوره وضرب له مثالاً من بعض ما يملكه هذا الرجل ليكون أقرب إلى فهمه.

روای البخاري في صحيحة من حديث أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي "صلى الله عليه وسلم" فقال: يا رسول الله، وُلِد لي غلام أسود، فقال:((هل لك من إبل ؟)) قال: نعم. قال:((ما لونها؟)) قال: حمر. قال: ((هل فيها أورق؟)) قال: نعم. قال: ((فأنى ذلك ؟)) قال: نزعة عرق. قال: ((فلعل ابنك نزعة)).

(٦) فى الحديث التالى الرسول "صلى الله عليه وسلم" استخدم أسلوب المحاورة مع هذه المراءة ليضمن وصول المعلومة إلى ذهنها، وكان بإمكان الرسول "صلى الله عليه وسلم" أن يجيب بكلمة نعم وينتهي الأمر، ولكنه أراد "صلى الله عليه وسلم" من هذه السائلة الاستجابة المبنية على الفهم والاقتناع التام.

عن ابن عباس أن أمراءه جاءت إلى النبي "صلى الله عليه وسلم" فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج أ فأحج عنها؟ قال: ((نعم، حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دينٌ أكنت قاضيته؟)) قالت: نعم. قال: ((فاقضوا الذي له، فإن الله أحق بالقضاء)) رواه مسلم.

(٧) قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة – وكان سيدا – قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله "صلى الله عليه وسلم" جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه شاء ويكف عنا؟

. وذلك حين أسلم حمزة ، ورأوا أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون . فقالوا: بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلمه، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فقال: يا ابن

أخي، إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها.

قال: فقال له رسول الله "صلى الله عليه وسلم" : قل يا أبا الوليد أسمع

قال : يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا، جمعنا لك من أموالنا، حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله "صلى الله عليه وسلم" يستمع منه

قال : أقد فرغت يا أبا الوليد؟ .. قال : نعم .. قال : "فاسمع مني" .. قال : أفعل

ۘقَالَ : بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ [حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥)] (فُصّلَتْ ١- ٥)

ثم مضى رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما، يسمع منه، ثم انتهى رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إلى السجده منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك.

فقام عتبة إلى أصحابه فقال: بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به.

فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟

قال : ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة. يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فو الله ليكونن لقوله

الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب، فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به.

قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه.

قال : هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم.

فانظر رحمك الله إلى النبي "صلى الله عليه وسلم" كيف يستمع إلى عتبة وهو يعرض عليه هذه الخواطر التي تثير الاشمئزاز مقارنة بما يشغل النبي من عظائم الأمور، ومع ذلك يتلقاها النبي حليماً، ويستمع إليه دون مقاطعة عتبة ويردد في نهايتها أفرغت يا أبا الوليد؟.

فيقول: نعم، فيقول الرسول الكريم: فاستمع مني، بل لا يبدأ النبي "صلى الله عليه وسلم" كلامه حتى يقول له عتبة: افعل .. فيبدأ النبي "صلى الله عليه وسلم" في تلاوة قول ربه في ثقة وطمأنينة! إن الإستماع التام وبإنتباه للآخر، وإعطاءه الفرصة حتى يُتم كلامه، مع استيضاح أي غموض فيما يعرضه من أفكار .. إن كل ذلك لا بد أن يكون هو السمة المميزة لكل حواراتنا، فإذا تبين لنا خطأ الآخر، فإن السماع الكامل له وعدم مقاطعته هو المقدمة الصحيحة لرجوعه عن الخطأ مهما كان عناده وغلظته، فإن أشد الناس جفافاً في الطبع وغلظة في القول لا يملك إلا أن يلين وأن يتأثر إزاء مستمع صبور عطوف يلوذ بالصمت إذا أخذ محدثه الغضب (٣٤).

وهكذا كان "صلى الله عليه وسلم" يستخدم هذا المنهج إيقاظاً لانتباه صحابته، وتحريكاً لعقولهم، حتى يستقبلوا هديه وتعاليمه بنفوس عطاشى، وقلوب ظماء، فيستقر فيها أثبت استقرار ويعلق بها علوق الروح بالأجسام)).

(٨) حواره "صلى الله عليه وسلم" مع الشاب الذي استأذنه في الزنا:

عن أبى أمامة "رضي الله عنه" قال: إن فتىً شاباً أتى النبي "صلى الله عليه وسلم" فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنا، فأقبل القوم فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال له: "أدنه" – أي اقترب منى – ، فدنا منه قريبا، قال: "أتحبه لأمك؟" قال: "لا والله، جعلني الله فداءك" ، قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم" قال: "أفتحبه لابنتك؟"، قال: "لا والله يا رسول الله، جعلنى الله فداءك" قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم"، قال: أفتحبه لأختك؟، قال: "لا والله ، جعلنى الله فداءك" ، قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم". قال: "أفتحبه لعمتك؟"، قال: "لا والله، جعلني الله فداءك"، قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم"، قال: أفتحبه لخالتك؟، قال: "لا والله، جعلنى الله فداءك"، قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم"، قال – روى الحديث – فوضع يده عليه، وقال: "اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه" فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. (صححه الألبانى)

✶ حصد موقف الرسول "صلى الله عليه وسلم" مع الشاب الذي استأذنه للزنا جُمَلاً من المعاني والعِبَر التي تلفِتُ انتباه كل ذي لُبّ ، لكي يتقمَّص تلك الدُّرر والخطوات التي تجعل المرء برتبة سامية في تفكيره علاجه للمشكلات الطارئة، التي تطرأ على الناصح أو الراعي كما طرأ موقف هذا الشاب مع الرسول "صلى الله عليه وسلم" ومن معه ! فرقٌ بين موقف الرسول وأساليبه وخطواته مع الشاب وبين موقف من كان في حضرة هذا الموقف الذين اكتفوا بالزجر ليس إلا !، والآن إليكم التفاصيل:

أولاً: لنتأمل رحابة صدر الرسول "صلى الله عليه وسلم"، حيث أن هذا الذي يريد المعصية ذهب بنفسه لمحمد "صلى الله عليه وسلم" لكي يستأذنه ويخبره بما يكن صدره، وهذه همسة لمن يقوم على توعية الناس، ومن ولاَّه الله رعيَّة استرعاه الله عليها! (لماذا الإبن أو البنت لا يلجئون للأب أو الأم عند الوقوع في الذنب أو الخطأ؟ لماذا بعض أئمة المساجد والخطباء والقيادات والمرشدين الناصحين لا يبادر إليهم الناس لعلاج مشاكلهم الخاصة والبحث عن سبل لتجاوز أخطائهم التي يقعون فيها؟ لماذا الطلاب أو الطالبات يشعرون في بعض الأحيان بالحواجز المنيعة بينهم وبين المعلمين والمعلمات؟). عيوب كثيرة

يجب أن نعلاجها من أجل أن نتمتع برحابة الصدر التي تجعلنا نتعاون على تجاوز أخطاء من هم بحاجة إلينا بشكل مباشر! مثل التكلف .. التصنع .. الكبر .. الخلق السيئ .. قلة الفقه في التعامل مع المخطئ .. القسوة .. عبوس الوجه .. الغضاضة .. التفرد .. كل ذلك يصنع الفجوة بين المصلح ومريد الصلاح.

ثانياً: جاء الشاب إلى الرسول "صلى الله عليه وسلم" وهمُّه الوحيد أن يقضي شهوته في كل وقت، حيث كسر حاجز الحياء عندما طلب الإذن من رسول الله "صلى الله عليه وسلم" في حضرة من كان جالساً معه، وهذا يفيدنا بأن الشاب مهما ساءت إرادته وقبُح فعله فإنه يتميز بجوانب أخرى تجعل المرء يتوازن في التعامل معه ومراعاة شعوره عند خطأه، وما موقف الرسولِ "صلى الله عليه وسلم" مع شارب الخمر الذي تكرر مجيئه على الرسول ببعيد عنا حينما قال لا تسبوه، فو الذي نفسي بيده إنه يحب الله ورسوله، فهذا الشاب ما جاء إلى رسول الله إلا لشدة خوفه من المعصية ولذلك قال: ائذن لي في الزنا.

ثالثاً: تأمل كيف حكَّم الرسول عواطفه وعقله في تعامله مع المخطئ، على الرغم من ردة فعل القوم حينما زجروه، وهذا يشير إلى أن المصلح يجب ألا يكون متسرعا ولا يتأثر بالجو المحيط عند حصول الخطأ لكي لا يقع في أخطاء عدة، بل يتأنى ويستمع بإهتمام ويدرس حالة المخطئ من جميع الجوانب، لذا مع زجر القوم لهذا الشاب يصمت الرسول "صلى الله عليه وسلم" ويشير إليه (ادنه) أي أقترب مني.

رابعاً: تصور موقف هذا الشاب مع الجو الذي يعج بالزجر من الحاضرين، ثم تصور موقفه حينما دعاه الرسول للقرب منه! قرَّبه ليشعره بالأمان! قرَّبه "صلى الله عليه وسلم" لكي يضمد جراح الزجر ويبعده عن ضجيجه! قرَّبه "صلى الله عليه وسلم" لكي يبلغه الرسالة والنصح بالتي هي أحسن! هذا هو الحبيب يشير إلينا أن نهيئ المخطئ تهيئة نفسية لكي يقبل الصواب، لأن بعض المربين لا يفقه أساليب جذب المخطئ وتهيئته نفسيا للإقتناع بالإقلاع عن خطأه! وحال بعض بني البشر حينما يقابلون المخطئ ينهجون الصراخ والسباب والضرب قبل التفاهم والحوار، وهذا دأب العاجزين الذين يستثقلون صاحب الخطأ عند خطأه، إنه لا يذهب عن مخيلتي بعض معلمينا الذين واجهوا الطلاب حال حصول الخطأ بالعبوس

والفضاضة والضرب والشد والجر! ولا يغيب عن ذهني بعض الناصحين الذين يستغلون المخطئين لأغراضهم الذاتية، وإضعاف شوكتهم بالنظرات المتكلفة! أسلوب تقريب الرسول للمخطئ أسلوب تربوي يحوي جملا من العبر والمعاني التي ينبغي أن يسلكه كل راع وكل ناصح لإقناع المخطىء بالصواب.

خامساً: ماذا كان حال المخطئ حينما طلب منه الرسول "صلى الله عليه وسلم" القرب منه؟ الاستجابة مباشرة ! لماذا ؟ لأنه شعر بالأمان الذي يجعله يقرب من غير تردد، فأساليب الرسول "صلى الله عليه وسلم" كانت بمثابة مغناطيسا لهذا الشاب الذي قرب منه فورا بعدما طلب قربه! إنه حينما يقرب منَّا المخطئ مباشرة عند طلبنا بذلك فإننا نقطع شوطا ليس بالهين في تهيئته لإقناعه بتغيير خطأه، وحال بعض المخطئين عندما يطلبهم المعلمين والآباء هو الكرُّ والفرُّ ، لماذا؟

سادساً: (فجلس) وهنا تكتمل تهيئة الرسول "صلى الله عليه وسلم" لهذا الشاب التهيئة النفسية الكاملة لكي يبدأ في مشواره الذي يعدله عن قناعته وحبِّه للزنا .. إن تهيئة الرسول أمر ضروري يستخدمه في أساليبه مع المسترشد أو المخطئ، وتهيئته للشاب الذي يريد الزنا ليس موقف وحيدا في أساليبه بل إن سيرته تزخر بذلك، فمعاذ بن جبل أراد الرسول "صلى الله عليه وسلم" أن يعلمه بأن لا يدع في دبر صلاته اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فكانت تهيئة الرسول بـ (والله إني أحبُّك) ثم أخبره بالحديث !وعلَّم الرسول "صلى الله عليه وسلم" ابن مسعود "رضى الله عنه" التشهد بعد ما قبضَ الرسولُ "صلى الله عليه وسلم" يد ابن مسعود بيده اليمنى ثم وضع يده اليسرى عليها!، وعندما قصة عليه السيدة حفصة "رضى الله عنها" رؤيا أخيها (عبد الله بن عمر"رضى الله عنه") قال لها ونِعم الرجل عبد الله لو كان يقوم الليل فكانت تهيئه وبداية انطلاقة لابن عمر "رضى الله عنه" فكان لا ينام من الليل إلا قليلا.

سابعا: احتوى هذا الموقف المربي رصيداً عاطفياً بالحال واللسان من قِبَل الرسول "صلى الله عليه وسلم" مع هذا الشاب، فبالحال (ادنه) ، (فدنا منه قريبا) ، (فجلس) . أما اللسان (أتحبه لأمك) ، (أتحبه لابنتك) ، (أتحبه لعمتك) ، (أتحبه لأختك) ، (أتحبه لخالتك) إن الحديث العاطفي في بعض المواقف يكون

مفتاحا مهما للإقناع، إذ أن هذه البداية من الرسول "صلى الله عليه وسلم" وبهذا الأسلوب تدل على فقه الرسول "صلى الله عليه وسلم" بحال المخطئ ومهارته الفائقة فى الحوار الإقناع.

ثامناً: وضع حبيبنا "صلى الله عليه وسلم" يده على صدره حينما دعا له، وهذا يشير إلى معجزته "صلى الله عليه وسلم" بشفاء الشاب مباشرة حينما وضع يده على صدره، ومع ذلك فإن وضع يده على صدره تعتبر لمسة نفسية تشفي الرغبة التي كانت تتحدث بها نفسه عن هذه الجريمة، وهذه من الوسائل التي إستخدمها محمد "صلى الله عليه وسلم" في تضميد جراح هذا الشاب وغيره، حتى أن الرسول ضم الحسن على صدره بعد ما قال له اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه كما في صحيح مسلم. وأصاب سعد بن أبي وقاص بعد الفتح مرض شديد، فعاده النبي "صلى الله عليه وسلم" فدعا له ووضع يده على صدره وقال: اللهم اشفِ سعدا ! قال سعد في أواخر حياته: فو الله مازلت أجد برد يده "صلى الله عليه وسلم" علي صدري حتى اليوم.

تاسعاً: لعلنا لا حظنا استخدام الرسول "صلى الله عليه وسلم" أسلوب الإقناع الذي يعتبر هو القوة الخفية أثناء التوجيه، وعندما تتأمل حال الرسول "صلى الله عليه وسلم" في الحديث تجد بأنه نهج أسلوبا من أساليب الإقناع ألا وهو الإستفهام (قال أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله! جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال أتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال أتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال أتحبه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم..

عاشراً: حرص الرسول "صلى الله عليه وسلم" أن يبتهل إلى الله بصلاح هذا الشاب، فقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه. ونلاحظ فى هذا الموقف وهذا الدعاء، هو سماع الشاب لهذه الدعوات،

فلا شك بأنك عندما تسمع أحدا يدعو لك، أن هذا مؤشراً لمحبتك وقبولك من لدن الآخر، فماذا نتصور حينما يسمع منا المخطئ بالدعوات الزاكيات الطيبات.

أخيراً: فقه الرسول "صلى الله عليه وسلم" بحال المخطئ فقد أوجز وأبلغ في وقت يسير، حيث لم يتكلف ذكر الأدلة الموجودة في القرآن، ولم يذكر العقوبة المترتبة على ذلك، ولم يحصل التوبيخ أو التحذير، بل عالج ذلك بكلمات يسيرات بأساليب راقية جعلت هذا الشاب يخرج من عند الرسول والزنا أبغض شيء لديه.

لنتأمل الوسائل التى إستخدمها الرسول "صلى الله عليه وسلم" مع هذا الشاب لإقناعه في هذا الموقف القصير ..طلب قربه! أجلسه بجواره! حدثه بالكلمة الطيبة! هز عاطفته! أقنعه! وضع يده عليه! دعا له

(٩) لما نالت قريش من رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يمّم وجه تلقاء الطائف يتلمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله عز وجل وحين دعاهم إلى ذاك لم يستجيبوا وأغروا به صبيانهم وسفهاءهم يسبونه ويصيحون به ويرشقونه بالحجارة، حتى اجتمع عليه الناس، وألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه، فلما رآه ابنا ربيعة وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له (عداس) فقالا له: خذ قطفاً (عنقوداً) من العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك فقل له يأكل منه، ففعل عداس، ثم أقبل وضعه بين يدي رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، ثم قال له: كل، فلما وضع رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فيه يده قال:

(بسم الله ..) ثم أكل.

فنظر عداس في وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد!

فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": (ومن أهل أيّ البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك)؟

قال عداس: نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى.

فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": من قرية الرجل الصالح يونس بن متّى؟

فقال عداس: وما يدريك ما يونس بن متّى؟

فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": (ذاك أخي كان نبيّاً وأنا نبي).

فأكبَّ عداس على رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فقبّل رأسه ويديه وقدميه.

يقول ابنا ربيعه أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك، فلما جاءهما عداس قالا له: ويلك يا عداس!! ما لك تقبِّل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟

قال: يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا .. ولقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي قالا له: ويحك ياعداس!! لا يصرفنّك عن دينك فإن دينك خير من دينه.

نلحظ في هذا النموذج أن النبي "صلى الله عليه وسلم" استخدم مهارات الإقناع عن طريق أسلوب الذات بسؤال عداس عن بلده الخاص ودينه الخاص، وأخبره عن نبي قريته الرجل الصالح، فكان مفتاحاً طيباً – بإذن الله تعالى– لإقناع عقله بصدق الرسول "صلى الله عليه وسلم".

٣– مهارات الرسول "صلى الله عليه وسلم" القيادية

أكد البروفيسور والمؤلف العالمي جون أدير أن علم الإدارة الذي يعتقد البعض أنه إنتاج غربي، ما هو إلا إبداع إسلامي كان النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" أول رواده.

أدير وضع أكثر من ٥٠ كتابًا كلها في القيادة، اختتمها بكتاب "قيادة محمد" الحائز على جائزة أفضل كتاب في الإدارة لعام ٢٠١١ من قبل المعهد البريطاني للإدارة.

أوضح جون أدير أن الناس يفكرون في القيادة كأنها فن أو علم غربي أو شيء ينهض من الجيش أو القوات النظامية، لكن الرسول محمدا لم يكن واحدا من أولئك، ولكن كان قائدا بطبيعته. وتحدث أدير عن كتابه "قيادة محمد" الذي يتناول فيه مهارات الرسول –صلى الله عليه وسلم– القيادية، حيث قال: "في السياق العربي والإسلامي نجد أن الرسول وضع نفسه كقدوة بفتحه الديوان للآخرين للجلوس معهم، وقيادتهم عن طريق القدوة بوضع مستوى معين ينبغي أن يرقي إليه الآخرون".

وأضاف "أن الرسول " صلى الله عليه وسلم" تم تربيته من خلال عيشه في البادية وبين البدو لكي يتلقى الحكمة"، معتبرا أن علم القيادة ليس لديه أي شيء مرتبط بالغرب، وإنما هو يرتبط أكثر بالإسلام. ولفت أن كتابه "قيادة محمد" يعتمد على الحكمة، وسوف يطبع وبكميات كبيرة ليتم توزيعه في كل أنحاء العالم الإسلامي، لأن الكتاب يحمل رسالة مفادها أن الإسلام هو دين الحب.

ثورة تغيير عربية: وتابع المحاضر العالمي أن العالم العربي شهد ثورة كبيرة تنقل الأسلوب التقليدي للقيادة حيث الرهبة والخوف من القائد، إلى أسلوب جديد يتم من خلاله تعيين قادة ومدراء يحبهم الناس ويمتثلون إليهم ويحترمونهم. وأشار إلى أن مواصفات القائد الجيد أن يكون حائزا على حب وثقة الناس، داعيا إلى تعليم الأطفال منذ الصغر على كيفية القيام بواجبات الإدارة السليمة من خلال كسب قلوب الآخرين والاحتفاظ برؤية واضحة.

وعن الأسباب التي دفعته إلى إصدار كتاب (قيادة محمد) قال البروفيسور جون أدير: "أعمل أستاذا ضمن الأمم المتحدة لتدريس وتعليم الموظفين القيادة وكيفية قيادة الآخرين، كما أنني أعمل كبروفيسور في القيادة بالصين وبإفريقيا، وهذا دفعني لكي أبحث عمّن هم يمثلون الأفضلية في القيادة في كل التاريخ البشري". وعبّر عن أمنيته أن يكون كتاب "قيادة محمد" الجسر الذي يُمكّن العديد من الناس في كل أنحاء العالم للتعريف بهذا النبي، والعصر الذي عاش فيه.

٤- مهارة إتجاذ القرار:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حازما في اتخاذ قراره بما يحفظ الدين والدولة يتضح حزم الرسول صلى الله عليه وسلم مع من يخونه ويغدر به في عدت مواقف منها موقفه عندما عاد من حمراء الأسد إلى المدينة أخذ أبا عزة الجمحي وهو الذي كان قد من عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من أسارى بدر لفقره وكثرة بناته على أن لا يظاهر عليه أحد وكنه غدر فحرض الناس بشعره على النبي صلى الله عليه

وسلم والمسلمين وخرج لمقاتلتهم في أحد فلما أخذه الرسول صلى الله عليه وسلم قال: يا محمد أخلني وامنن علي ودعني لبناتي وأعطيك عهدا أن لا أعود لمثل ما فعلت، فقال صلى الله عليه وسلم : لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدا مرتين. ثم أمر الزبير فضرب عنقه.. وأيضا موقفه صلى الله عليه وسلم مع المنافقين الذين حاولوا الغدر به عندما قاموا ببناء مسجد الضرار وكان هذا المسجد عبارة عن وكر مؤامرات أقيم لمناوأة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين في المدينة ، فلما فرغوا من البناء أتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز لغزوة تبوك وطلبوا منه أن يأتيهم ويصلي في ذلك المسجد ليأخذ الصبغة الشرعية فاعتذر الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "إني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا – إن شاء الله – لأتيناكم فصلينا لكم فيه وأثناء عودة الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك نزل عليه الوحي بخبر المسجد". قال تعالى: [والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله]. وهنا دعا صلى الله عليه وسلم اثنين من أصحابه هما: مالك بن الدخشم ومعن بن عدي فقال: "انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه " وفعلا أتياه فهدماه وحرقاه وتفرق أهله عنه وتركوه للنار.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان حازما في الأعمال التي يقوم بها وفي مواجهة الأحداث التي قد تسبب بلبلة أو تؤدي إلى مصائب أعظم يقدم على العمل بعد التفكير الجاد والنظرة البعيدة للأحداث المترتبة على ذلك العمل فلم يكن يتسرع في الإقدام ثم يعود ويتراجع عن القرار .

من المواقف أيضا، لما اعتدى يهود بني قريظة على امرأةٍ مسلمة، واستنجدت بذاك الصحابي الجليل وقتله اليهود، وبذلك نقض اليهود عهدهم مع رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، وأراد الرسول "صلى الله عليه وسلم" أن يريهم كيف هم المسلمون، وكيف يؤدب زمرة اليهود تلك قال لأصحابه بكل حزم وهيبة: (لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة). فلو لم يكن لدى رسول الله "صلى الله عليه وسلم" بديهة وسرعة في اتخاذ القرارات القيادية لقال اليهود بأنه لا يحمل صفات القائد ، ولما أهابوه، فكان هذا القرار

والأمر النافذ قد أرعبهم لما رأوا عدم التهاون والاستكانة من رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمواقف كثيرة جداً. .فما احوجنا اليوم الى ذلك الحزم في اتخاذ القرارات المهمة في ظل البلبلة التى تعج بها الساحة والانفلات الامني وتذبذب القرارات والتراجع عنها واصدار قرارات متعجلة تؤدي الى فقدان الثقة في متخذي القرارات..

٥- فن التحفيز عند الرسول :صلى الله عليه وسلم"

لقد حرص النبي "صلى الله عليه وسلم" وهو القائد والمربي والإمام والنبي على تحفيز أصحابه رضوان الله عليهم في غير ما موضع ، وقد كانت آثار هذا التحفيز النبوي بادية واضحة في سيرته "صلى الله عليه وسلم". ولأنه القدوة "صلى الله عليه وسلم" والأسوة ، كما قال ربنا سبحانه وتعالى : [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً] (الأحزاب٢١)، ولهذا قال الإمام ابن كثير في تفسيره: (هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله)، فإنني سأستعرض في هذه السطور مجموعة من مجالات التحفيز التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم.

- **التحفيز بإظهار الحب والاهتمام:**

فهذا صاحبه وخادمه ربيعة بن كعب الأسلمي "رضي الله عنه"، يخدم النبي "صلى الله عليه وسلم" وهو من أهل الصفة الفقراء، ولقد تجلى موقف التحفيز النبوي مع هذا الصحابي الكريم في هاتين القصتين:

الأولى:عندما قال "رضي الله عنه"، كنت أخدم النبي "صلى الله عليه وسلم" فقال لي يا ربيعة ألا تزوج قلت لا والله يا رسول الله ما أريد أن أتزوج وما عندي ما يقيم المرأة وما أحب أن يشغلني عنك شيء فأعرض عني ثم قال لي الثانية يا ربيعة ألا تزوج فقلت ما أريد أن أتزوج ما عندي ما يقيم المرأة وما أحب أن يشغلني عنك شيء فأعرض عني ثم رجعت إلى نفسي فقلت والله لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" أعلم مني بما يصلحني في الدنيا والآخرة والله لئن قال لي أتزوج لأقولن نعم يا رسول الله مرني بما

شئت فقال لي يا ربيعة ألا تزوج فقلت بلى مرني بما شئت قال انطلق إلى آل فلان حي من الأنصار كان فيهم تراخ عن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فقل لهم إن رسول الله :صلى الله عليه وسلم: أرسلني إليكم يأمركم أن تزوجوني فلانة لامرأة منهم فذهب إليهم فقلت لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليكم يأمركم أن تزوجوني فقالوا مرحبا برسول الله وبرسول رسول الله "صلى الله عليه وسلم" والله لا يرجع رسول رسول الله "صلى الله عليه وسلم" حزينا فقلت يا رسول الله أتيت قوما كراما فزوجوني وألطفوني وما سألوني البينة وليس عندي صداق فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يا بريدة الأسلمي اجمعوا له وزن نواة من ذهب قال فجمعوا لي وزن نواة من ذهب فأخذت ما جمعوا لي فأتيت النبي "صلى الله عليه وسلم" قال اذهب بهذا إليهم فقل لهم هذا صداقها فأتيتهم فقلت هذا صداقها فقبلوه ورضوه وقالوا كثير طيب قال ثم رجعت إلى رسول الله "صلى الله عليه وسلم" حزينا فقال يا ربيعة مالك حزين فقلت يا رسول الله ما رأيت قوما أكرم منهم ورضوا بما آتيتهم وأحسنوا وقالوا كثير طيب وليس عندي ما أولم فقال يا بريدة اجمعوا له شاة فجمعوا لي كبشا عظيما سمينا فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" اذهب إلى عائشة فقل لها فلتبعث بالمكتل الذي فيه الطعام قال فأتيتها فقلت لها ما أمرني به رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فقالت هذا المكتل فيه سبع آص شعير لا والله لا والله إن أصبح لنا طعام غيره خذه قال فأخذته فأتيت به النبي "صلى الله عليه وسلم" وأخبرته بما قالت عائشة قال اذهب بهذا إليهم فقل لهم ليصبح هذا عندكم خبزا وهذا طبيخا فقالوا أما الخبز فسنكفيكموه وأما الكبش فاكفونا أنتم فأخذنا الكبش أنا وأناس من أسلم فذبحناه وسلخناه وطبخناه فأصبح عندنا خبز ولحم فأولمت ودعوت النبي "صلى الله عليه وسلم". رواه أحمد بسند حسن.

وفي هذه القصة صور متألقة من التحفيز النبوي، ومنها:

١. إلحاح النبي "صلى الله عليه وسلم" على ربيعة "رضي الله عنه" بالزواج مع علمه بفقره وحاجته، لعلمه صلى الله عليه وسلم مدى حاجة الإنسان للزواج .

٢. إحساس التحفيز استقر في قلب ربيعة "رضي الله عنه" مع تكرار النبي "صلى الله عليه وسلم" عليه، لهذا قال ثم رجعت إلى نفسي فقلت والله لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" أعلم مني بما يصلحني في الدنيا والآخرة والله لئن قال لي أتزوج لأقولن نعم يا رسول الله مرني بما شئت).

٣. لم يكتف الرسول "صلى الله عليه وسلم" بدعوة ربيعة للزواج فحسب بل ساعده عليه وسلم بوجهاته، في اختيار الزوجة، ووليمة الزواج.

٤. ثم كان تحفيز منه "صلى الله عليه وسلم" عندما شرف تلك الوليمة بحضور ذلك الزواج المبارك.

➢ **التحفيز بلفت الانتباه:**

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة "رضي الله عنه": أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد، ففقدها رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فسأل عنها بعد أيام فقيل له إنها ماتت قال فهلا آذنتموني، فأتى قبرها فصلى عليها، هذه المرأة السوداء "رضي الله عنها" كانت تكنس المسجد وتزيل ما فيه من القذرات، وبفعل النبي "صلى الله عليه وسلم" هذا كأنه ينقل لنا مجموعة من الرسائل التحفيزية: أولها: تحفيز هذه المرأة "رضي الله عنها" بإتيان قبرها والصلاة عليها من أفضل اخلقه "صلى الله عليه وسلم" وهذه منقبة ظاهرة لهذه المرأة رضي الله عنها. الثاني: أنه "صلى الله عليه وسلم" بفقدها لها يوضح للأمة ما ينبغي أن يكون عليه القائد بالاهتمام بكافة شرائح المجتمع. والثالث: أن البعض قد يستصغر ما كانت تقوم به هذه المرأة من كنس المسجد، ولهذا جاء في بعض الروايات الصحيحة (فكأنهم صَغَّرُوا أمرها) فبين "صلى الله عليه وسلم" بفعله واهتمامه هذا أن تقدير العاملين ينبغي أن يكون للجميع مهما كان صفة عمله، ولننظر إليهم نظرة احترام وتقدير لما يقدمون.

➢ **التحفيز بالعاطفة وذكر الحقائق:**

ومن أبلغ أمثلة التحفيز النبوي على هذا النوع، هذه القصة العظيمة التي حفظتها لنا كتب السنة، ومفادها أن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" لما فتح حنينا قسم الغنائم فأعطى المؤلفة قلوبهم فبلغه أن الأنصار

يحبون أن يصيبوا ما أصاب الناس فقام "رسول الله صلى الله عليه وسلم" فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي ومتفرقين فجمعكم الله بي ويقولون الله ورسوله أمن فقال ألا تجيبوني فقالوا لله ورسوله المن والفضل فقال أما إنكم لو شئتم أن تقولوا كذا وكذا وكان من الأمر كذا وكذا لأشياء عددها زعم عمرو أن لا يحفظها فقال ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والإبل وتذهبون برسول الله إلى رحالكم الأنصار شعار والناس دثار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار. بهذه الكلمات خاطب النبي "صلى الله عليه وسلم" قلوب الأنصار "رضي الله عنهم" ومشاعرهم قبل أن يخاطب آذانهم وأكد لهم حقيقة الأمر، وحفزهم حتى رضوا بالله ورسوله والدار الآخرة، وكان من وصفهم (فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله "صلى الله عليه وسلم" قسما وحظا).

- **التحفيز المادي:**

ومن تنويع النبي "صلى الله عليه وسلم" في التحفيز، كان يحفز البعض بالمادة، وقصة الأنصار السابقة دليل على تحفيزه "صلى الله عليه وسلم" للمؤلفة قلوبهم، وقد كان "صلى الله عليه وسلم" يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، تحفيزاً للناس لهذا الدين وترغيباً لهم بالإسلام، ففي صحيح مسلم، عن أنس "رضي الله عنه": (ما سئل رسول الله "صلى الله عليه وسلم" على الإسلام شيئا إلا أعطاه. قال فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين. فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا. فإن محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة

- **التحفيز المعنوي:**

حفظت لنا كتب السيرة هذه القصة التحفيزية، فقد كان مفتاح الكعبة قبل فتح مكة مع بني أبي طلحة، وذات يوم قال النبي "صلى الله عليه وسلم":ادعوا إلي عثمان فدعي له عثمان بن أبي طلحة، وكان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قال لعثمان يوما، وهو يدعوه إلى الإسلام ومع عثمان المفتاح فقال لعلك سترى هذا المفتاح بيدي أضعه حيث شئت فقال عثمان لقد هلكت إذا قريش وذلت. فقال رسول الله "صلى الله

عليه وسلم" بل عمرت وعزت يومئذ. فلما دعاني بعد أخذه المفتاح ذكرت قولة ما كان قال. فأقبلت فاستقبلته ببشر واستقبلني ببشر. ثم قال (خذوها يا بني أبي طلحة تالدة خالدة لا ينزعها إلا ظالم يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته. فكلوا بالمعروف. قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت إليه. فقال ألم يكن الذي قلت لك ؟ قال فذكرت قوله لي بمكة فقلت: بلى ، أشهد أنك رسول الله فأعطاه المفتاح) هذا التحفيز المعنوي من النبي "صلى الله عليه وسلم" لعثمان بن أبي طلحة جعله يسلم وينطق بالشهادة فرضي الله عنه وأرضاه.

➢ **التحفيز بالتلقيب المناسب:**

لقد كان النبي "صلى الله عليه وسلم" يحفز أصحابه رضوانه عليهم ويصفهم بألقاب يحملونها في حياتهم وبعد مماتهم وهي منقبة لهم عظيمة وكبيرة.

فلقب أبا بكر بالصديق تحفيزاً له على تصديقه ومؤازرته للنبي "صلى الله عليه وسلم"، ولقب خالداً بن الوليد بسيف الله تحفيزاً له شجاعته وإقدامه في الغزوات، ولقب أبا عبيدة بأمين هذه الأمة، وغيرها من الألقاب التي بقيت لهم وسام شرف من قائد الأمة "صلى الله عليه وسلم" "ورضي الله عنهم وأرضاهم".

➢ **التحفيز بالقول:**

وهذا النوع من أكثر من أنواع التحفيز التي كان "صلى الله عليه وسلم" يكثر منها وسأكتفي بالأتى:

١. في الحديث الصحيح قال "صلى الله لعيه وسلم": (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال بإصبعيه السبابة و الوسطى).

٢. قال "صلى الله عليه وسلم": (من قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) رواه البخاري.

٣. قال صلى الله عليه وسلم: (من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها . ولا ينقص من أجورهم شيء) رواه مسلم.

➢ **تحفيز العقول بالسؤال والتعلم:**

لقد تكرر من النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب تحفيز عقول أصحابه رضوان الله عليهم عن طريق السؤال ، فتارة يقول لهم: (أتدرون من المفلس؟) وأخرى يقول لهم: (أيعجز أحدكم أن يكسب في اليوم ألف حسنة؟) وثالثة يقول لهم: (أتعلمون من الشهيد من أمتي؟).

كل هذه الأسئلة منه "صلى الله عليه وسلم" تستثير عقول أصحابه "رضوان الله عليهم" وتحفزهم للتعلم والاستزادة من الخير.

➢ **التحفيز عن طريق الخوف:**

وهو نوع معروف عند من تحدثوا عن التحفيز وأنواعه، ويعني على مستوى المؤسسات عندما تكون المؤسسة مهددة بالخطر يبذل معظم الأفراد جهودا استثنائية لزيادة فعالية العمل فيذكر القائد الأفراد بالأخطار التي تحيط بالمؤسسة. وقد النبي "صلى الله عليه وسلم" يستخدم هذه الطريقة في بادئ الدعوة عندما كان المسلمون في حالة استضعاف، ولهذا لما اشتكى إليه أحد أصحابه الأذى، قال "صلى الله عليه وسلم": (إنه كان فيمن قبلكم من يمشطون بأمشاط من حديد فيما بين لحمه وعظمه فلا يصده ذلك عن دينه، ومنهم ينشر حتى ينفلق إلى شقين لا يصده ذلك عن دينه ... ولكنكم قوم تستعجلون) وفي هذه العبارات تحفيز وتسلية لهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم.

➢ **التحفيز بالإقناع:**

جاء شاب إلى النبي "صلى الله عليه وسلم" يستأذنه في الزنا، فلم ينهره ولم يزجره، بل دار بينهما بل حاوره إلى أن أقنعه بحمة وجرم الزنا ودعا له كما أوضحا سابقا.

➢ **التحفيز بالتغاضي:**

يقول أنس "رضي الله عنه": خدمت رسول الله "صلى الله عليه وسلم" عشر سنين ما قال لي لشيءٍ فعلته لِمَ فعلت هذا ولا لشيءٍ لم أفعله لِمَ لم تفعل هذا. ولهذا، فإنّ للتحفيز أثره البالغ في النهوض بالأمم والدفع نحو التغيير .. وبه وبأساليب أخرى متعدّدة أسّس النّبيّ "صلى الله عليه وسلم" لأمّة وحضارة الإسلام التي أبدعت في شتى المناحي.

٦- فن الاتصال ... رصيد بنك الأحاسيس:

النبي "صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم" والاهتمام ببنك الأحاسيس:

والمتتبع لسنة الرسول "صلى الله عليه و آله وصحبه وسلم" يجد مدى حرصه على تقوية العلاقات بينه وبين صحابته، وبين الصحابة بعضهم بعضًا، بل وبين أفراد الأمة كلها، فها هو صلى الله عليه و آله و سلم يصف علاقة المؤمن بأخيه، فيقول: (المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا)[متفق عليه]، ثم يحذر من كل ما يضعف رصيد الأحاسيس والمشاعر والثقة المتبادلة بين الأخوة، فيقول صلى الله عليه وسلم: (ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا) [متفق عليه].

لقد كان الرسول "صلى الله عليه وآله وسلم" يقضي وقتًا كبيرًا في تقوية تلك الصلات الاجتماعية، فيعود من مرض من أصحابه، ويتبع جنازة من مات منهم، وإذا افتقد أحدهم في صلاة الصبح سأل عنه، ومن كان منهم في حاجة إلى المال ساعده بماله، وحث الصحابة على مساعدته، وكان حريصًا على المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وعلى إفشاء روح الحب والتعاون والاحترام فيما بينهم.

بل حتى مع بسطاء الصحابة والنساء العجائز، كان "صلى الله عليه" وآله وسلم" حريصًا على رعايتهم والسؤال عنهم، فعن أبى هريرة أن امرأة سوداء كانت تقُمُّ [تجمع القمامة] المسجد – أو شابًّا– ففقدها رسول الله "صلى الله عليه وأله وسلم" فسأل عنها –أو عنه– فقالوا مات، قال (أفلا كنتم آذنتموني [أي

أخبرتموني])، قال: فكأنهم صغروا أمرها – أو أمره – فقال: (دلوني على قبره)، فدلوه فصلى عليها، ثم قال:(إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم) [صحيح مسلم،].

وفي الهجرة يختار النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" أبا بكر من بين كل الصحابة، ويأتي إليه فيقول له: (إنه قد أذن لي في الخروج والهجرة)، فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، فقال صلى الله عليه و آله و سلم : (الصحبة)، ولذا تحكي عائشة رضي الله عنها هذا المشهد فتقول: فوالله، ما عرفت قط قبل ذلك اليوم أن أحدًا يبكي من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ.[السيرة النبوية، ابن كثير].

فانظر كيف تكون العلاقة، وكيف تكون الصحبة، وكيف تكون زيادة الرصيد بشكل دائم ومستمر، ويكفي تأكيدًا لقوة هذه العلاقة الإيمانية أن يذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه [إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا] (التوبة: ٤٠).

٧- حل المشاكل:

هدمت قريش الكعبة وأعادت بناءها، وهذه رواية ابن إسحاق للحادث قال:ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها، كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها حتى بلغ البناء موضع الركن، فاختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى تحاوزوا وتحالفوا وأعدوا للقتال ، فربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة، فسموا لعقة الدم . فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا. فزعم (إذ يروى أن المشير على قريش مشهم بن المغيرة، ويكنى أبا حذيفة) بعض أهل الرواية: أن أبا أمية بن المغيرة عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان عامئذ أسن قريش كلها، قال: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا. فكان أول داخل عليهم رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فلما رأوه قالوا: هذا الأمينُ، رضينا هذا محمد، فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر، قال "صلى الله عليه وسلم" هلمّ إليّ ثوباً، فأتو به، فأخذ الركن فوضعه

فيه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثّوب، ثم ارفعوا جميعاً، ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده، ثم بنى عليه.

٧- المرونة بشكلها العام في حياة النبي "صلى الله عليه وسلم"

يصور القران جانب المرونة المقرونة بالرحمة في حياة النبي "صلى الله عليه وسلم" بشكل عام فيقول الله تعالى (فبما رحمةٍ من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشا ورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) ثم يصور القران جانب المرونة واللين في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ،ويثبت أنها أعظم سبب في نجاح الدعوة إلى الله بعد مشيئة الله تعالى في قوله (لنت لهم) ويصور القران عكس هذه الصفة وهي الفِظة والغلظة وأن نتيجتها سلبيه لا فائدة فيها (لا نفضوا من حولك) ثم يوجهه إلى المرونة والليونة فيقول (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) فا العفو مرونة واللين والاستغفار لهم مرونة والمشاورة لهم مرونة.

وفي الحديث عن عائشة "رضي الله عنها" قالت (ما خُير رسول صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اخذ أيسرهما مالم يكن إثما فان كان إثما كان ابعد الناس عنه وما انتقم رسول صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها) متفق على صحته واخراجه احمد في مسنده. ففي هذا الحديث اكبر شاهد على حب النبي "صلى الله عليه وسلم" لليسر والسهولة والمرونة واختيار أخف الأمور على النفس ولكنها مرونة وسهولة مع الحفاظ على الثوابت لذلك جاء في الحديث مالم يكن إثما فان كان إثما كان ابعد الناس منه وفي الحديث رد على الذين يرون طلب المشاق والبحث عنها من الدين مع إمكان حصول المقصود من غير مشقة.

وهذا هو رأي شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن عثيمين وغيرهم من العلماء رحمة الله عليهم إنهم يرون أن طلب المشاق والبحث عنها ليس من مقاصد الشريعة الإسلامية إذا كان يمكن تحقيق الأمر بغير مشقة أو بمشقة اقل.

 # المرونة في الدعوة: كل دعوة النبي "صلى الله عليه وسلم" كانت مرنة فا الله قال عن الوحي انه كله يسير (ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر) القمر ١

مظاهر المرونة في الدعوة:

١- إنها كانت سرية.

٢- ثم جهرية بالحسنى على الأهل والعشيرة .

٣- ثم عرض الدعوة على غير العشير في مواسم الحج من قبائل العرب.

٤- البحث والدراسة لأحوال الناس الدينية من حوله ليجد معيناً له على دعوته وملاذا لأ صحابه الذين مسهم الأذى فقال (إن بالحبشة ملك لا يظلم عنده احد فهاجروا إليه)

٥- التنقيب عن تأسيس دولة له ينطلق منها لبث الدين في حين عدم تقبل قومه لدعوته فأراد الطائف فلم يجد قبولا ثم اتجه إلى المدينة فأنشأ دولة الإسلام هناك.

٨- الثقة بالنفس عند الرسول "صلى الله عليه وسلم":

أقدم النبي "صلى الله عليه وسلم" في موسم الحج على ٢٦ محاولة أي قابل ٢٦ قبيلة يجلس مع كل واحدة يعرض فكرته والإسلام ويقرأ عليهم القرآن، وقوبل "صلى الله عليه وسلم" من كل قبيلة بأشكال شتى من ردود الأفعال الرافضة، ولكنه لم ييئس وأستمر فى الدعوة حتى حنجح فى تبليغ الرسالة ونشرها وأسس دولة الإسلام ثم أكمل أصحابه "رضوان الله عليهم" المسيرة كما أوضحنا فى سابقا. ومن هذه المحاولات نتعلم نحن عدم اليأس، وهذا الموضوع هدية إلى كل من يمر بظروف يائسة سواء كان أباً أو أماً، أو طالباً فشل مرة في دراسته ويتوق إلى النجاح، أو رجلاً يخطط لحياته أو من هو عاطل عن العمل، أو من يمر بمشكلة عائلية، فالنبي "صلى الله عليه وسلم" ذاته مر بست وعشرين محاولة لاقت إعراضا من الكفار. هل تذكر كيف رفضت ثلاث قبائل حمايته "صلى الله عليه وسلم" لدخول مكة بعد عودته من الطائف؟

لقد هدف النبي "صلى الله عليه وسلم" من مخاطبة القبائل واضحاً في ذهنه فكان يريد الخروج من مكة إلى قبيلة تحميه كي يبلغ رسالة الله تعالى، فلنستعرض ردود أفعال القبائل المختلفة:

قابل النبي قبيلة بني حنيفة وهم قوم مسيلمة الكذاب الذي سيظهر لاحقاً بعد وفاة النبي "صلى الله عليه وسلم"، كما أن هذه القبيلة ستحارب النبي بشدة لاحقاً، وربما تكون هي من أوائل القبائل التي قابلها النبي "صلى الله عليه وسلم" في موسم الحج سنة ١٠، فردوا عليه أقبح رد على الإطلاق منذ بدأ الدعوة إلى الله، حتى أن الرواة لا يذكرون ماذا قالو له، لكن يبدو أن في ردهم كان به شتائم وألفاظ سيئة.

قابل النبي "صلى الله عليه وسلم" كذلك بطناً من بطون قبيلة بني كلب يسمون بني عبد الله فذهب "صلى الله عليه وسلم" إليهم وقال: "يا بني عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم فآمنوا به"– إذ إن اسم القبيلة (بني كلب) يبدو مزعجاً لهم، فلم يقبلوا منه.

ثم قابل "صلى الله عليه وسلم" قبيلة بني عامر بن صعصعة فعرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن وقال لهم: "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، قولوا لا إله إلا الله تدخلوا الجنة" وتابع: "من يحميني ويؤويني أبلغ رسالة ربي؟" فخرج له قائدهم وسيدهم بحيرا بن فراس، فنظر إلى النبي وهو يتكلم وأشار إلى رجل بقربه وقال له: "لو أخذت هذا الفتى لأكلت به العرب"– مما يعني أنه موقن أن النبي سينجح إذ يبدو أن الفكرة جديدة وقوية وأن النبي "صلى الله عليه وسلم" متمكن من نفسه (مع أنه يقول عليه "الفتى")، فذهب بحيرا إلى النبي "صلى الله عليه وسلم" وقال له: "أرأيت إن بايعناك وأخذناك إلى بلادنا وحميناك حتى تؤدي رسالتك وأظهرك الله أيكون لنا الأمر من بعدك؟" أي أنه طلب من النبي "صلى الله عليه وسلم" أن يحكم قومه بعد النبي "صلى الله عليه وسلم"، وهذا يظهر ذكاءه ورؤيته فقد عرف أن النبي "صلى الله عليه وسلم" سينجح ويقود العرب، فقال له النبي"صلى الله عليه وسلم": "الملك لله يضعه حيث يشاء" . لماذا لم يوافق النبي "صلى الله عليه وسلم" مع كل الظروف الصعبة التي كان يمر بها والمسلمون في مكة؟ لأن الفكرة والرسالة هذه تقوم على أناس مخلصين لا يريدون بها الدنيا، وإن الصحابة سيملكون الدنيا لاحقاً

لكن يجب أن لا يكون الملك هو الهدف والنية، كما أنه لا يُعرف من هو الأصلح وقتها للملك، والنبي "صلى الله عليه وسلم" لا يؤسس رسالته على معادلات خاطئة، فأجابه بحيرا: " أفنهدف نحورنا للعرب حتى إذا أظهرك الله تركتنا، والله لا يكون هذا أبداً"، لقد علم أن هذه الرسالة سيموت فيها كثيرون، فغادر النبي "صلى الله عليه وسلم"، وكان "صلى الله عليه وسلم"هو من رفض هذه المرة.

علاج المشكلة:

لعلاج هذه المشكلة يجب أن تعمل كل مؤسسات الدولة وأيضا الأسرة والمجتمع على:

(١) منع إنتشار الوسائل المشجعة على الإنحراف السلوكى والأخلاقى مع الإهتمام بالرقابة والتوجيه والتوعية الدينية سواء فى المنزل أو المدرسة أو الجامعة أو العمل.

(٢) الإهتمام بالتنمية الإنسانية (إدارة وتطوير الذات) من خلال الإهتمام بتدريس مقررات التربية الإسلامية خاصة القرأن وسيرة الرسول "صلى الله عليه وسلم" (شخصيته وسلوكه وأخلاقه كقدوة يجب الإقتداء بها فى تعديل السلوك وتطوير الذات).فى جميع مراحل التعليم.

الفصل الثالث

نتائج البحث – التوصيات والمقترحات.

الفصل الثالث

نتائج البحث – التوصيات والمقترحات

مقـــــدمة:

يتناول هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث، فما كان من صوابٍ فبتوفيق من الله، وما كان من خطأٍ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وحسبي أني ما ادخرت وسعا في الإصابة، ويأبى الله إلا أن يتفرد بالكمال، ولقد انتهيت بعد هذا التطواف في كتب السنة حول موضوع التنمية البشرية في السنة النبوية إلى نتائج وتوصيات أسردها باختصار:

النتائج :

من خلال هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية :

١. الإنسان هو محور العملية التنموية، فهو خليفة الله في أرضه.

٢. أن النفس البشرية قد حباها الله تعالى بخصائص وقدرات عالية.

٣. سبق الرسول صلى الله عليه وسلم في عملية التنمية البشرية .

٤. عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتفجير طاقات الصحابة وخاصة الشباب منهم.

٥. العلم والإيمان طريق ارتقاء الأمم وتميزها.

٦. للتنمية البشرية بعدين: الأول: الاهتمام بمستوى النمو الإنساني في مختلف مراحل الحياة لتنمية قدرات الإنسان، الروحية والعقلية والإجتماعية والقيادية والمهارية والشخصي والبعد الأخر:أنها عملية تتصل باستثمار الموارد والمدخلات والأنشطة والاقتصادية التي تولد الثروة والإنتاج، لتنمية القدرات البشرية عن طريق الاهتمام بتطوير الهياكل ، والبنية المؤسسية التي تتيح المشاركة والانتفاع بمختلف القدرات لدى جميع الأفراد.

٧. استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم الوسائل المختلفة لتطوير قدرات الصحابة الكرام .

٨- تمتع الرسول صلى الله عليه وسلم بسمات خلقية وسلوكية ومهارات تنموية جعلته المؤسس والمعلم الأول لعلم التنمية البشرية .

٩. تطور الحياة المدنية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما كان يمتلك أصحابه من مواهب وقدرات فذة .

التوصيات.

١. أوصي طلبة العلم والباحثين بتعميق الدراسات الموضوعية في السنة النبوية، سيما طرح المواضيع المستحدثة، لما تحمله من أصالة وتجديد في آن واحد.

٢. إنشاء مراكز متخصصة بخبراء ومدربين مؤهلين فى جانب التنمية البشرية، للنهوض بقدرات شباب الأمة.

٣. إنشاء مراكز تدريبية تهتم بالتنمية البشرية، مستقاة مناهجها من السنة النبوية لشمولها جميع جوانب الحياة.

٤. تدريب المعلمين والدعاة على حسن توظيف قدرات من يقوموا بتربيتهم.

٥. التأصيل الشامل المفسر لقضية التنمية البشرية عند الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال رسائل علمية في هذا الصدد.

المقترحات:

- إجراء دراسات متعمقة فى كل جانب من الجوانب التى شملتها هذه الدراسة.
- إجراء دراسات مماثلة عن كل خليفة من الخلفاء الراشدين والصحابة العظام.
- اجراء دراسة عن دور الاسلام في علاج العنف المدرسي.
- اجراء دراسة برنامج تربوي – ارشادي لتطوير الذات.
- اجراء دراسة تهتم بالسمات الشخصية للطفل.

مراجع البحث

قائمة المراجع

(١) هايل عبد المولى طشطوش، ابراهيم عواد المشاقبة: مهارات تطوير الأداء والذات، المعهد الكندي العربي لتنمية الموارد البشرية/اربد/جامعة اليرموك

(٢) ناصر حمد القبيس (٢٠٠٦): ادارة الوقت وضغوط العمل، الناشر: دار الزهراء.

(٣) نادر احمد ابو شيخة (٢٠٠٩): مدخل الى إدارة الوقت، الناشر: دار المسيرة – عمان.

(٤) عبد الكريم بكار (١٩٩٩): مدخل إلى التنمية المتكاملة، دار القلم ، دمشق، ص ٩ .

(٥) أسامة العاني (٢٠٠٢): انظر المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ص ١٣ .

(٦) بشير مصطفى (٢٠٠٤): تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣ "نحو إقامة مجتمع المعرفة". مجلة المستقبل العربي، لبنان،العدد ٢٠٣ ، مايو٢٠٠٤، ص١٣٤.

(٧) رعد كامل الحيالي (٢٠٠٥): لا وقت للفراغ في حياة المسلم، الناشر: دار الكتاب الثقافي، اربد.

(٨) عبير رشوان (٢٠١٤): جوانب التنمية من محاضرات دبلومة التنمية البشرية خلال شهرى أبريل ومايو ٢٠١٤ بفندق الهوم – رأس البر – دمياط.

(٩) نزار العاني (١٩٩٨): الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي. الناشر: دار الفرقان، عمان. ص ٤١.

(١٠) عثمان فراج (١٩٧٠): أضواء على الشخصية والصحة العقلية. الناشر: مكتبة النهضة، القاهرة، ص ٩.

(١١) كامل عويضة (١٩٩٦): علم النفس. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١، ص ٨.

(١٢) عماد عبدالله محمد الشريفين، أحلام محمود علي مطالقة (٢٠٠٨): أثر الوراثة والبيئة في بناء الشخصية الإنسانية في السنة النبوية والفكر التربوي المعاصر "دراسة مقارنة". كلية الشريعة، جامعة اليرموك، عمان – الأردن.

(١٣) محمد محمود (١٩٨٤): علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام. الناشر: دار الشروق، جدة.

(١٤) هشام خوجلي (٢٠٠١): علم نفس النمو. الناشر: الدار السعودية، جدة، السعودية، ط١، ص ٢٧٥.

(١٥) شادية التل (٢٠٠٥): علم النفس التربوي في الإسلام. الناشر: دار النفائس، عمان، ط١، ص ٩٦.

(١٦) شفيق علاونة (٢٠٠٤): سيكولوجية التطور الإنساني. الناشر: دار المسيرة، عمان، ط١، ص ٥٠-٥٤.

(١٧) رامز طه: تحليل علمى لشخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم). المصدر: www.rameztaha.net

(١٨) صفى الرحمن المباركفورى (٢٠٠٣): الرحيق المختوم، ص ٣٤٧ – ٣٤٨. الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر.

(١٩) عبد الله السعيد (١٩٨٩): من الاعجاز الطبي في الأحاديث الشريفة. الناشر: دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ص ١٩.

(٢٠) الماوردي: أدب الدنيا والدين. ص ٣٤، وصححه الألباني.

(٢١) عبدالله علوان (١٩٩٧): تربية الأولاد في الإسلام. الناشر: دار السلام، مصر ،ط٣١، ج١، ص٣٤.

(٢٢) عابد توفيق الهاشمي (١٩٨٢): مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة، الناشر: دار الفرقان، عمان، ص ١٧٢.

(٢٣) الألباني: صحيح وضعيف الجامع الصغير. حديث رقم (٦٧٩٧)، وصححه.

(٢٤) عبد المحسن بن حمد العباد البدر: من أخلاق الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم" بقلم: المدرس بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

(٢٥) محمد بن صالح العثيمين: شرح الأربعون النووية.

(٢٦) خالد سعد النجار: التوازن النفسي والسلوكي في شخصية رسول الله "صلى الله عليه وسلم". المصدر: موقع صيد الفوائد، http://www.saaid.net/.

(٢٧) ابن القيم الجوزية: زاد الميعاد "الجزء الأول، بتصريف مؤسسة الرسالة.

(٢٨) سعيد حوى: الرسول، بتصريف دار السلام..

(٢٩) الزنتاني، عبد الحميد الصيد (١٩٨٤): أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا ، تونس.

(٣٠) فواز بن مبيريك حمـاد الصعيدي: الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين((تصور مقترح)) جامعة أم القرى، كلية التربية. قسم التربية الإسلامية والمقارنة.

(٣١) أبو دف ، محمود (١٩٩٧): بعض الأساليب التربوية المستنبطة من خلال السنة النبوية رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر ، مصر.

(٣٢) مجلس علماء العراق: الشمولية والتنوع والتوازن في شخصية المصطفى (صلى الله عليه وسلم).

(٣٣) منتدى التنمية البشرية وتطوير الذات على شبكة الويب.

(٣٤) على العيد: التزكية النبوية والتربية البشرية